# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الإدارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بعمارة الجمعية الخيرية - القاهرة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الاشتراكات
١٥٠ قرشاً سنوياً
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٥٨ الخميس ١١ ذو الحجة ١٣٨٣ هـ - ٢٣ ابريل ١٩٦٤ م - السنة الحادية والعشرون

## الفهرس



# المؤتمر الذى شرعه الله

بقلم: أحمد حسن الزيات

بعد غروب الشمس من يوم أمس انفض المؤتمر الاسلامى الالهى الذى فرض الله شهوده على كل مسلم مرة فى العمر ليؤلف القلوب فى ذات الله ، ويؤاخى الشعوب فى أصل الحق ، ويستعرض علائق الناس فى كل عام فيوشجها بالاحسان ويوثقها بالتضامن وينضح من منابعه الاولى على على الآمال الذاوية فتنضر ، وعلى العزائم الخابية فتذكو ؛ ثم يجمع الشكاوى المختلفة من شفاه المنكوبين بالسياسة المادية والمدنية الآلية والمطامع الاستعمارية فيؤلف منها دعاء واحدا تجأر به النفوس المظلومة جؤارا ترده الصحراء والسماء

وما أحوج المسلمين اليوم الى شهود هذا المؤتمر ! لقد طالما حصرهم المستعمرون فى أوطانهم المغصوبة ثم قطعوا بينهم الاسباب ، وحرموا عليهم التواصل وفصلوا حاضرهم من الماضى الملهم والمستقبل الواعد بطمس التاريخ وقتل اللغة واطفاء الدين فلم تبق لهم جمعة الا فى موسم الحج .

***

ان الحج والزكاة هما الركنان الاجتماعيان من اركان الدين ، يقوم عليهما الأمر بين الفرد والفرد ،

وبين الفرد والجماعة ، كما يقوم على الثلاثة الأركان الأخرى الأمر بين المرء وربه وبين المرء وقلبه. فالزكاة تقيم نظام المجتمع على التعاطف والرحمة ، والحج يقيمها على التعارف والالفة . فيحقق الأول معنى الاخاء بنفي الفتوق ، ويحقق الآخر معنى المساواة بمحو الفروق . والاخاء والمساواة شعار الاسلام وقاعدة السلام وملاك الحرية ومعنى المدنية الحق وروح الديمقراطية الصحيحة .

كان الحج ولا يزال مطهر الدنيا ، ترحض عن جوهرها أوزار الشهوات أوضار المادة .

وكان الحج ولا يزال ينبوع السلامة ، تبرد عليه الأكباد الصادية ، وترفه لديه الأعصاب المرهقة ، وكان الحج ولا يزال مثابة الأمن ، تأنس فيه الروح الى موطن الالهام ، ويسكن الوجدان الى منشأ العقيدة ، وينبسط الشعور بذلك الاشراق الالهي في هذه الأرض السماوية . وكان الحج ولا يزال موعد المسلمين في أقطار الأرض على ( عرفات ) يتصافقون على الوداد ، ويتآلفون على البعاد ، ويقفون سواسية امام الله حاسري الرءوس خاشعي النفوس ، يرفعون اليه دعوات واحدة ، في كلمات واحدة ، تصعد بها الأنفاس المضطرمة المؤمنة تصعد البخور من مجامر الطيب ، أو العطور من نوافح الروض ، هنالك يقف المسلمون في هذا الحشر الدنيوي حيث وقف صاحب الرسالة وحواريو النبوة وخلفاء الدعوة وأمراء العرب وملوك الاسلام وملايين الحجيج من مختلف الألوان والألسن ، فيمزجون الذكرى بالذكر ، ويصلون النظر بالفكر ، ويذكرون في هذه البقعة المحدودة ، وفي الساعة الموعودة ، كيف اتصلت هنا السماء بالأرض ، ونزل الدين على الدنيا ، وتجلى الله للانسان ، ونبتت من هذه الصحراء الجديبة جنات الشرق والغرب ، وثمرات العقل والقلب ، وبينات الهدى والسكينة !

ان في كل بقعة من بقاع الحجاز أثرا للفداء ورمزا للبطولة . فالحج اليها ايحاء بالعزة وحفز الى السمو وحث على التحرر وتذكير بالوحدة . هنا غار حراء مهبط الوحي ، وهنا دار الأرقم رمز التضحية ، وهنا جبل ثور منشأ المجد ، وهذا هو البيت الذي احتبى بفنائه أبو بكر وعمر وعلي وعمرو وسعد وخالد . وهذا الشعب وذاك مجر اذيال الغطاريف من بني هاشم وبني أمية ، وتلك هي البطحاء التي درج على رمالها قواد العالم وهداة الخليقة !

« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وشرط الاستطاعة قد بطل أكثره في هذا العهد لعموم الرخاء وحصول الامن . فأنت تستطيع بالمال اليسير وفي الزمن القصير ان تحج على الباخرة أو السيارة أو الطائرة دون ان تعرض حياتك للموت وثروتك للنهب وصحتك للمرض .

لقد كان الحج لرهقه الشديد وجهاده الجاهد يكاد يكون مقصورا على الطبقات الخشنة من الزراع والعمال . اما الناعمون المترفون من ذوي الراي وأصحاب الزعامة فما كانوا يقدمون عليه ولايفكرون فيه ، فظل جدواه على المسلمين ضئيلا لا يتعدى الحدود الخاصة من قضاء المناسك وأداء الزيارة . فماذا يمنع رؤساء العرب وزعماء المسلمين ان يتوافوا على ميعاد الله في أرض رسوله ليحققوا حكمة الحج بالتشاور في أمور دينهم وشئون دنياهم على النية الصادقة والرأي الجامع والغرض المشترك ؟

ان في حجهم البيت زمنا بعد زمن اعلاء لشأن الملة واغراء بأداء الفريضة وسعيا لجمع الكلمة وسبيلا الى عموم الوحدة . وان مقام ابراهيم الذي انبثق منه النور ، ونزل فيه الفرقان ، وانتظم عليه الشمل ، لا يزال منارا للأمة ومثارا للهمة ومشرق الأمل الباسم بالعصر الجديد والمستقبل السعيد

أحمد حسن الزيات

# ألوان

*شاهدت على شاشة التلفزيون مسرحية ( ياطالع الشجرة ) فراقني الاخراج البارع والتمثيل الرائع والحوار المحكم والتعبير البليغ ، ولكن المسرحية بقيت في ذات نفسها لغزا لا يحل ورمزا لا يدرك . ولقد تحامل النقاد على قرائحهم ليجعلوا من السراب شرابا ومن العبث جدا ومن الشتات وحدة ومن الشجرة والسحلية معنى فما استطاعوا . وسيظل موضوع المسرحية كمخبأ الزوجة بهية لا هو في السماء ولا في الأرض ، ولا هو من الحقيقة ولا من المجاز . حتى يفصح الحكيم عما عنى ، ويكشف للناس عما كنى ، ان كان قد عنى شيئا أو كنى عن شيء . واغلب الظن أنه سيبقى محتبيا في فناء برجه العاجي يقول في أوبده ، ما قاله ابو الطيب في قصائده .

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصم !

*وقف على جانب الطريق سائل يتكفف الناس وعلى سيماه دلائل الرقة والعفة فمال اليه عامر من ذوي الفضل واخذ يبحث في جيوبه عن شيء ينفحه به فلم يجد . وكان السائل لا يزال مادا يده اليه ، فلم يملك المحسن الا أن مد يمناه الى يمناه وصافحه . فقال السائل وهو يبتسم : اشكرك ! هذه أيضا صدقة

*قال ( ألفريد دي موسيه ) : « سمعت وانا أجوب الوادي عصفورا يغني في عشه . لقد ماتت فراخه في الليل ، وفي الفجر قام يشدو ويغني ، فيا أيتها النفس المحزونة لا تبكي اذا فقدت كل شيء ، فالله حسبك وكافيك ! .. الله في السماء والأمل في الارض » .

نعم يا صديقي موسيه ! الله في السماء والأمل في الأرض ! وبين روح الله المؤاسي ، ومسدد الرجاء الآسي ، تندمل الجفون القريحة ، وتلتئم القلوب الجريحة ، وتنتعش الجدود العواثر ...

* وقف رجل حسن الشارة حلو الاشارة على المبرد فساله عن مسألة فاحال ولحن وتسكع في الخطا . فقال له المبرد : ياهذا ، أنصفنا من نفسك ، اما ان تلبس على قدر كلامك ، واما ان تكلم على قدر لباسك !

**ابن عبد الملك**

# أسلوب الزيات

للدكتورة عاتكة الخزرجي
أستاذة الأدب بجامعة بغداد

**الاستاذ احمد حسن الزيات اديب كبير من ادباء العرب المعاصرين وامام ثبت ثقة من ائمة البيان في لغة القرآن ، وان الفكر ليحار وان القلم ليعجز ان اراد أن يحصي بعض ما للرجل من اياد غر على العربية وأهلها في ميادين الادب والعلم والسياسة ومآثره في هذه الميادين جميعا كثر ليس الى حصرها من سبيل .**

**فالرجل في الادب امام من ائمة النثر الفني وهو ذو مذهب أيسر ما يوصف به انه السهل الممتنع ، والقريب المحال ، والمطمع المعجز وناهيك باسلوب هذه سماته وتلك مميزاته .**

واني لأرجو الا اكون مجانبة للحق ان لو قلت لك ان الزيات اوضح من الرافعي واسمح من العقاد واوجز من طه حسين على ان اسلوب الرجل يضم محاسن هؤلاء الثلاثة جميعا اعني متانة الرافعي وعمق العقاد ودماثة طه حسين مضافا اليها سمته هو وسمت الزيات في اسلوبه شيء فوق الاحاطة لأنه فوق الوصف وفوق البيان .. !

واننا لنرجو هنا – وحديثنا عن الاديب الكبير مرهون بدقائق – الا نخفق في محاولتنا وصف اسلوبه ، هذا الاسلوب الذي حسبه من فخر أن يقال فيه انه اسلوب الزيات وكفى .. !

من حقك ان تسالني بعد ذلك ما يكون هذا الاسلوب الذي وصفته لك اول ما وصفت بالسهل الممتنع والقريب المحال والمطمع المعجز والذي رفعته فوق الرافعي والعقاد وطه ، اساطين النثر في ادبنا العربي المعاصر ؟

الحق ان اسلوب الزيات الادبي اسلوب فرد يتميز بطابعه الخاص الذي يرتفع به عن سواه من اساليب الادباء قدامى ومحدثين ، وهو عندنا اسلوب جامع لاخص خصائص الشعر والنثر معا فله من الشعر خياله المجنح وعواطفه الحادة ووشيه المنمنم وجرسه العذب فهو في جوهره وشيه شعر لولا انه غير موزون وهو في سمته وهيكله نثر

منتظم متسق بارع فى تظلمه واتساقه باهر فى فنه وانسجامه .. وهو نثر فنى بليغ ، فيه ادق سمات الفن واجل خصائص البلاغة ، واول ما يسترعى النظر فيه انما هو اعجازه الواضح ووضوحه المعجز فى عمق مركز وتركيز عميق وهو بحق اعلى مثل وارفع صورة للسهل الممتنع ، القريب المتعذر ، ان هذا الاسلوب انما جاء ليحقق لنا فى البلاغة قول ابن المقفع المأثور :

« البلاغة هى التى اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها فاذا حاول عجز » .

**واسلوب الزيات بالغ الاثر مبنى ومعنى فكما كان لجرسه فى مسمعيك صدى كذلك كان لمعانيه** فى نفسك اصداء .. ولا عجب « فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا .. وكان صحيح الطبع منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلب صنع الغيث فى التربة الكريمة » على نحو ما يقول لنا الجاحظ .

والزيات ممن هيئت له الاجادة باسبابها واتفق له الاحسان بدواعيه، فواتاه طبعه وحسه ، واسعفه علمه وفكره ، وطاوعه بيانه وفنه ، فأخرج لنا هذا الادب الملهم الملهم ، وهذا النغم المسكر المطرب ، وهذا الفن المونق المعجب ، حتى انه حق لنا ان نقول فيه ما قال ابن الاثير بالبحترى من انه اراد ان يشعر فغنى .. !

انك لاندرى وانت تقرا الزيات من اين تؤخذ .. اهى براعة الكاتب فى التقاء الفاظه ، ومواءمتها وموسيقيتها حتى لكانه يعالج منها فنا عالبيا فى الجرس وحسن الايقاع ، ام هى عبقريته فى تصيد حسان المعانى وشوارد الاخيلة ودقائق الافكار وعرضها فى هذا الثوب الرائع فى الحلى المنمنم والوشي الجميل؟ام هو فنه المغلق الخفى الذى تبهرك آيه وتخفى عليك كوامنه واسراره ؟ ام هو مزيج بين هذا وتلك وذاك اسكر الحس واطرب النفس واعجب الاذن ؟ ونحن اذا آمنا بقول الزيات نفسه من ان « الاسلوب انما هو خلق مستمر : خلق الالفاظ بواسطة المعانى وخلق المعانى بواسطة الالفاظ وان الاسلوب انما هو مركب فنى من عناصر مختلفة يستمدها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه » تكشف لنا بعد ذلك سر تجويد اديبنا الكبير فى اسلوبه وانفراده به بين ائمة النثر الفنى فى ادبنا العربى على توالى العصور اذ ان قدرة الزيات على المواءمة بين الالفاظ والمعانى والتفنن فيها جميعا قدرة لايختلف فيها اثنان ، هذا الى توقد فى ذهنه ورهافة فى نفسه ورفعة فى ذوقه قلما تواتى احدا او تتفق لاديب .

**وانى اضيف الى هذا كله ان السر الاكبر الذى يكمن وراءه اعجاز الزيات فى اسلوبه انما هو اصالته فالزيات يستقى من نبع ثر وورد صفو وماء عذب فيه رى للشاربين لانه يصدر عن ذات اعلى مايميزها الصدق واغلى ماتزدان به الايمان ، فليس الزيات الا اصيلا فى ادبه مؤمنا برسالته صادقا فى تاديتها على الصورة المثلى التى يجب ان تؤدى بها الرسالات العليا ولا تسل بعد ذلك عن ادب معينه الطبع لا التطبع وقوامه الصدق لا التصنع .. !**

**وانا لنقول فى اسلوب الزيات ماقال ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب فى شعر العباس بن الاحنف :**

**« ما رايت كلاما محدثا اجزل فى رقة ، ولا اصعب فى سهولة ، ولا ابلغ فى ايجاز من شعر العباس .. »**

وان سالتنى بعد ذلك عمن اشبه الزيات فى اسلوبه بين الادباء ، فاقول لك انه اعجزنى ان اجد له الشبه بين الناثرين جميعا قدامى ومحدثين وما اراني اخطاته بين الشعراء .! ولا تعجبن لهذا القول بعد اذ ذكرت لك اول الحديث ان اسلوب الزيات فى جوهره ووشيه شعر لولا انه غير موزون ، ولك ان تسالنى من بعد عن هذا الشاعر من يكون .. واراني اسرع لاقول لك انه صاحب « سلاسل الذهب » « الوليد » فى « حلب» ، انه الشاعر الذى « اراد ان يشعر فغنى » ، صفى المتوكل على الله ونجي علوة الحلبية ، ابو عبادة الوليد بن عبيد البحترى .. !

فكلا الرجلين ساحر الاسلوب يعنى بالجرس ويحفل بالموسيقى ، وكلاهما يشف عن طبع صاف وفن اصيل ، وكلاهما احتفى باللفظ وما اهمل المعنى ، ورترق الخيال وما ابعد عن الحقيقة ، وصدر عن الطبع وما جافى الفن .. واشد مايلتقى عنده الاديبان .. احتفاء كل منهما حفاوة بالغة بلون واحد من الوان البيان .. اريد به الطباق المرسل والمقابلة المستملحة واحسانهما فى ذلك احسانا مابعده لمستزيد زيادة .. احسانا يدفعك الى الدهش

والحيرة فما تدرى .. اهى الصنعة التى مابعدها صنعة ، أم هو الطبع الموانى الذى مابعده طبع .. ؟!

وليس احب الى نفسي من ان اختار لك من ادب الرجلين : الشاعر والناثر مايوقفك على هذا التشابه الذى اليه ذهبت ، والتوافق الذى اريد لك أن تقرنى عليه .. ! هك البحترى .. واستمع اليه مستمتعا بنغمة وشيه ورقة جرسه وطروب موسيقاه واعجاز مقابلاته المعجبة المونقة .. ان سمعه ينسب ثم يعتب :

**يهـون عليها ان ابيت متيمـا**
**اعالج شوقا فى الضمير مكتما**
**وقدجاوزت ارض العراق واصبحت**
**حمى وصلها منجاورت ابرق الحمى**
**بكت حرقة عند الفراق واردفت**
**سلوا نهى الاحشاء ان تتضرما**
**فلم يبق من معروفها غير طائف**
**يلم بنا وهنا اذا الركب هوما**
**يكاد وميض البرق عند اعتراضه**
**يضيء خيالا جاء منها مسلما**
**ولم انسها عند الوداع ونثرها**
**سوابق دمع اعجلت ان تنظما**
**خليلى كفا اللوم فى فيض عبرة**
**ابى الوجد الا ان تفيض وتسجما**
**ولا تعجبا من فجعة البين اننى**
**وجدت الهوى طعمين شهدا وعلقما**
**واصيد ان نازعته اللحظ رده**
**كليلا وان راجعته القول جمجما**
**ثناه العدا عنى فاصبح معرضا**
**واوهمه الواشون حتى توهما**
**وقد كان سهلا واضحا فتوعرت**
**رباه وطلقا ضاحكا فتجهما**
**اتخذ عندى الاساءة محسن**
**ومنتقم منى امرؤ كان منعما**
**ومكتسب فى الملامة ماجد**
**يرى الحمد غنما والملامة مغرما**
**اعيذك ان اخشاك فى غير حادث**
**تبين او جرم اليك تقدما**
**الست الموالى فيك نظم قصائد**
**هى الانجم اقتادت مع الليل انجما**
**ولو اننى وقرت شعرى وقاره**
**واجللت مدحى فيك أن يتهضما**
**لاكبرت ان اومى اليك باصبع**
**تضرع او ادنى لمعذرة فما**
**ولكننى اعلى محلك ان ارى**
**مدلا واستحييك ان اتعظما**

وليكن مسك حديثى اليك عن الزيات حديث الزيات نفسه اليك .. هاكه فى قصته « نورا » يسمعك البطلة تروى له مأساة قلبها .. استمع اليه واليها وقابل بعد ذلك بين ماقدمنا لك من ابيات ابى عبادة وبين ما سنتلوه عليك من نثر الزيات .. استمع اليه يقول على لسان البطلة :

« وبعد .. فقد سمعت الصدى ولم تسمع الصوت ، واحسست الوهيج ولم تمس النار وعرفت الجملة ولم تعرف التفصيل ، والحال كما ترى تشتد ولا تخف وتستحكم ولا تتفرج ، فهل عندك لغصتى مساغ ولأزمتى فرج » .

والزيات يقول فى موضع آخر من القصة نفسها :

« وانقسمت الاسرة بحكم الطباع والغرائز الى فريقين ببنى وبين القنصل ، فريق الخير وفريق الشر ، او فريق النور وفريق النار ، او فريق المعنى وفريق الحس ، فالبنات وامهن فريق ، والبنون وابوهم فريق ، ففى غرفتى تجتمع نورا واختاها ومعهن الكتاب والبراءة ، وفى غرفة السيد بكير يجتمع الباس واخواه ومعهم الشراب والريبة »

ويقول الاديب الكبير فى صدر فصل من كتابه « الدفاع عن البلاغة » ما نصه :

« آفة الفن الكتابى أن يتعاطاه من لم يتهيأ له بطبعه ، ولم يستعن عليه باداته ، واكثر المزاولين اليوم لصناعة القلم متطفلون عليها ، اغراهم بها رخص المداد وسهولة النشر واغضاء النقد فاقبلوا يتملقون بها الشهرة او يزجون بها الفراغ او يطلبون من ورائها العيش وكل جهازهم لها ثقافة ضحلة وقريحة محلة ومحاكاة رتيبة ومن هنا شاع التبذل وندر الحر ونفق الرخيص وكسد الغالى وكثر الكتاب وقلت الكتابة »

الا بورك بالاديب الكبير وبورك لنا بالمديد فى عمره ونفعنا الله بالمزيد من غرره .

الدكتورة عاتكة الخزرجى
كلية التربية
جامعة بغداد

# مثقفون

للدكتور محمد أحمد خلف الله

- ٢ -

**تحدثنا فى المقال السابق عن المثقفين ، وعن حقوقهم وواجباتهم ، وقلنا ان لهم من الحقوق بمقدار ماعليهم من الواجبات . وقلنا ايضا ان واجباتهم تكون نحو انفسهم ، ونحو الثقافة ،ونحو المجتمع الذى يعيشون فيه ، ويتفاعلون داخل محيطه . كما قلنا ان حقوقهم قد تكون قبل الحكومة كما تكون قبل الامة التى يعيشون فى كنفها ويستظلون بلوائها .**

قلنا ذلك كله على اساس انه التمهيد لما نريد ان نقوله اليوم من بيان لما على المثقفين من واجبات .

**واول واجب هو واجبهم قبل أنفسهم . فالمثقف الحقيقى هو الذى يحترم نفسه ويخلص لثقافته ـ اى يخلص لما فى هذه الثقافة من قيم عقلية ، وقيم خلقية ، وقيم روحية .**

ان الذى لايحترم نفسه ، ولايخلص لثقافته ، يكون دائما سلعة رخيصة فى ميدان العزة والكرامة انه يباع ويشرى ، مثله فى ذلك مثل السوائم سواء بسواء .

ان على المثقفين ان يحفظوا كرامتهم بين ايدى ارباب السلطان وذوى النفوذ والا هدموا انفسهم، وخانوا رسالتهم ، وحق للمجتمع أن ينبذهم ، وللشعب الا يحترمهم .

***

**وثانى الواجبات : هو واجبهم نحو الثقافة فالمثقف الحقيقى هو الذى يعمل على رفع الثقافة الى مستواها الحقيقى . مستواها الذى يجعلها قادرة على أن تقدم الحلول السليمة للمشكلات والازمات التى تعانيها الأمة او يعانيها المجتمع .**

والثقافة لاترتفع الى هذا المستوى الا جد المثقفون فى طلبها ، وسعوا سعيا حثيثا لاستكمالها والجد فى طلب الثقافة لايكون الا اذا كان هناك ايمان بالعقل الانسانى . ايمان بقدرته على اكتشاف المجهول والوصول الى الحقيقة . ايمان بقدرته على السيطرة على قوى الطبيعة يصرفها كيف يشاء . وبقدرته على قوى الانسان يهذبها ويوجهها نحو الخير والكمال ، وبقدرته على اقامة العلاقات الانسانية بين الامم المختلفة والشعوب المتباينة .

**لقد تعودنا ان نخدع انفسنا حين نشعر بمستوانا الثقافى المتخلف نخدعها بالالتجاء الى ماضينا المجيد فندعى انا كنا أصحاب ثقافة ممتازة وحضارة عظيمة ، فاذا ماقيل انا لسنا فى حاجة الى ان نعرف ابناء من انتم ؟ وانما نحن فى حاجة الى ان نعرف من انتم ؟ رحنا نخدع انفسنا بوسيلة اخرى هى ان نضخم اعمالنا ، ونعظم من شان حاضرنا .**

ان ذلك كله لن يجدى فى الصراع الحالى . الصراع القائم بيننا وبين خصومنا ، والصراع القائم بيننا وبين مشكلاتنا ـ مشكلات التخلف ـ مشكلات الجهل ، والفقر ، والمرض .

**يجب ان نواجه الواقع فى جراة وشجاعة ، وان نبحث عن الحقيقة فى قوة واعتزاز .**

ان الثقافة التى تحل لنا جميع مشكلاتنا هى التى تتمثل فى العقل المؤمن بذاته ، المدرك لامكانياته وطاقاته ، القادر على التغلب على الأوهام ، المنطلق الى الآفاق بحرية لايقيدها سلطان الا سلطان العقل نفسه .

والثقافة التى تحل لنا جميع مشكلاتنا هى التى تطرح قضايانا أمام العقل نفسه فى حرية . ليست بعدها حرية . أنها التى تطرح قضية الانسان فردا ومجموعا امام العقل . ثم تنتهى الى حلول قيمة تعالج بها مشكلات الانسانية جمعاء .

**ويجب ان يدرك المثقفون أن ثقافة أية أمة ليست الا خلاصة سير المثقفين ، ونتاج اخلاصهم وتشوقهم لرؤية الحق ، ثم الاهتداء بالحق فى هذه الحياة مهما كلفهم ذلك من عناء .**

يقول قائل : ان تبعة اكتساب الثقافة الحديثة

تقع فى الدرجة الاولى على القلة من ابناء المجتمع التى احرزت هذه الثقافة ، وعرفت قدرها ، ونفذت الى جوهرها .

واول دليل على وجود هذه القلة واصالتها هو اخلاصها للقيم العقلية والروحية ، وتجندها للرسالة التى تحمل .

انك اذا رايت المثقفين يتهافتون على مصلحة ، او يتزعون الى ارضاء شهوة ، او يتنافسون فى جاه او مركز احكم على ثقافتهم بالسطحية والتفاهة واعلم فى يقين انهم لا من خدمة العقل ولا من حملة الثقافة .

ان الذين يصح أن يقال عنهم انهم من المثقفين حقا هم أولئك الذين يخوضون معركة الحقيقة دون خوف أو وجل حتى يخرجوا منها ظافرين منصورين . ثم هم أولئك الذين تتلخص فى ضميرهم مشكلات مجتمعهم ، ويقاس بسلوكهم رقى امتهم ومقدرتها على البقاء ، وقابليتها للاغتناء والاغناء .

**ان أهم مايقاس به الانسان المثقف أو المجتمع الراقى أو الحضارة الزاهية هو مقدار مايتضمن كل منها من قيم عقلية وخلقية وروحية .**

ان هذه القيم هى لب الحياة البشرية وبها يمتاز الانسان عن الحيوان . وبقوتها يصمد الفرد وتصمد الجماعة للأعاصير والنكبات . وبتراكم هذه القيم تبنى الحضارة ويرتفع العمران . ومن هنا يجب على المثقفين أن يؤمنوا بأن الثقافة هى التى تنشىء المجتمع . وان حاجة المجتمعات الى الذخيرة العقلية والفكرية مثل حاجتها الى الذخيرة المادية ان لم تكن أقوى واشد .

**يجب على المثقفين أن يخلصوا للثقافة ، وان يؤدوا ثمن هذا الاخلاص جدا ، وجهدا ، وتضحية.**

***

**وثالث هذه الواجبات : هو واجبهم نحو المجتمع الذى يعيشون فيه . فالمثقف الحقيقى هو الذى يعمل جاهدا فى انهاض المجتمع وتوجيهه وهذا يتطلب منه أن يعيش فى المشكلات التى يعانيها المجتمع لتزيد من ادراكه لها ، وقدرته على تصويرها والمساهمة فى حلها .**

ان مجتمعنا العربى يواجه مشكلات كبرى يجيئه بعضها من علاقاته بغيره من الامم ، ويجيئه البعض من علاقات دوله ، وحكوماته ، وشعوبه ، بعضها بالبعض . ثم يجيئه البعض الاخر من المشكلات الداخلية الصرفة التى تتمثل فى التخلف وفى علاقة أفراد الدولة الواحدة وطبقاتها بعضها بالبعض . وكل ذلك يتطلب من المثقف فهما وادراكا معينين. **يتطلب منه أن يكون مدركا لحقيقة المشكلة ، واعيا لمضمونها وابعادها ، حتى يستطيع أن يعرف الشعب بمكامن الخطر ، وأن يوجهه الوجهة الصالحة .**

لقد ظلت الأمة العربية أزمنة متطاولة غارقة فى ظلمات الجهل ، والفقر ، والمرض ، والظلم الاجتماعى انها لم تتحرك لمحاربة هذه الاخطار الا بعد أن بدا العقل العربى يتنبه ويدرك كل هذه المشكلات .

**لقد كان شعور الامة العربية بمشكلاتها شعورا انفعاليا ، وكان تأثير الأزمات فيها تأثيرا عاطفيا . ومن هنا عجزت عن مجابهة الواقع فى ادراك سليم ـ عجزت عن تخفيف الحدة ومعالجة الأزمة .**

ان الادراك السليم هو الذى يكون عن عقل سليم وثقافة راقية ، والعقل السليم والثقافة الراقية هما اللذان يؤديان الى الخلق والابداع . انهما اللذان يخلقان الحضارة فضلا عن تقديم حلول للمشكلات .

**يجب على المثقف ان يكون شاعرا بما يجيش به المجتمع من قوى ، ومايصطرع فيه من ارادات . وأن تتأثر نفسه الى الحد الذى يجعله غير قادر على الهدوء والاستقرار الا اذا قدم حلا لمشكلة او رسم طريقا لمستقبل .**

**دكتور**

**محمد أحمد خلف الله**

# الإفصاح فى لغة العرب

للدكتور عبد الرحمن عثمان

لا تزال الآداب العالمية فى الامم المتقدمة تستحدث الجديد في وسائلها وغاياتها ، وتزيد من اطراف مملكتها الشامخة بفضل ما يكمن فى وجودها من حياة قوية ونشاط ذكى ، وهى فى استحداثها للجديد ، تخضع للمؤثرات الثقافية التى تتفاعل معها ، وتستجيب الى دوافعها استجابة حتمية قاهرة ، ويمثل هذه التأثيرات تتطور الآداب ، وتتسع آفاقها وتتنوع مذاهبها ، وربما يختفى اتجاه كان مقررا فى العرف الأدبى ، ويخلفه اتجاه آخر تتبناه النزعة الجديدة ، لأنه احق بالبقاء ، وامس بالرسالة الأدبية التى تمهد للحياة سبيلها ، وتفسر لها المعانى الرفيعة التى يمكن أن تفضى اليها هذه السبيل .

وعلى هذا الأساس الواضح يجىء التجديد فى الحقل الأدبى ، كسنة طبيعية من سنن الرقى فى التفكير ، والسمو فى العواطف الانسانية والنزعات الوجدانية ، فنشأة المذاهب والاتجاهات عندئذ تصبح ضرورة من الضرورات التى تحدث تلقائيا من تجاوب الضمير الأدبى مع الصعود فى عالم الأفكار والعواطف على السواء ، وقد يستتبع ذلك تغييرا فى الأهداف التى تنزع اليها الآداب نزولا على ما جد من أمان قومية فى مجال المجتمع الجديد ، ولعله يتناول كذلك أسلوب التعبير الأدبى بشىء من التحرير الذى لا ينبغى أن يصل الى مادة اللغة نفسها على أى حال ، لأن التجديد فى هذا الصدد نراه مقصورا على طرق التصوير والصياغة ، وهما يعتمدان على « المادة اللغوية » ، ولا يحيفان عليها بالمسخ والتشويه ، سواء أكان بالزيادة أو النقص ، فذلك خروج عن « التشكيل » الأدبى الى شىء آخر كما هو واضح .

ولأن ذلك هو الأصل فى كل تجديد حدث أو يحدث ، أشفقنا على فن النقد الأدبى أن يصير وسيلة من الوسائل الملتوية ينفذ منه المجددون الى حرم الأدب العربى كلما عن لهم ذلك ، مبشرين بدعوات ومذاهب يتزايد أمرها يوما اثر يوم ، وليس لها مايسندها من واقعنا الأدبى الا انها رجع لدعوات أوربية تعتمد هناك على واقع أدبى لظلاله ومبرراته ، ولا تعتمد هنا الا على الدأب والمثابرة فى الاعلان عنها والترويج لها بشتى الوسائل والأساليب ولم نر دعوة لا ترتكز على واقع يمسكها ويشد ازرها بقيت ثابتة ، أو عرفت طريقها الى الأسماع والألباب .

ومن ثم فنحن واثقون ثقة لا يخالطها وهن من أن البقاء سيكون من حظ كل دعوة تجديدية ، تصل محاولاتها الحديثة بالقديم الثابت الذى ثبت على كثرة النظر فيه ، وبقى متجددا فى فتنته وسحره على تطاول الزمن وتعاقب العصور ، وكل تجديد يتنكب هذه الجادة - عن جهل أو عمد - مصيره الى التساقط والجفاف كما تساقط أوراق الخريف وتجف ، ثم تحملها الرياح الهوج الى منخفض من الأرض تدور فيه حول نفسها حتى تتحول الى شىء آخر لا نفع فيه لأحد .

واصطحاب القديم فى مسايرة الاتجاهات التى تجد فى المجتمعات الأدبية ، حذق فى التجديد ، وحصافة فى التقدير ، وسداد فى النظر ، لأنه بناء على بناء ، واعتداد بالماضى واحتفال بالحاضر جميعا ، وذلك ما يضيف الى التراث القديم المتماسك تراثا جديدا يزداد به تماسكا وصلابة ، فاما الذى يتنكر لقديمه جملة ، ويعرض عنه اعراض المستهزىء الساخر ، ليأتى بجديد من عنده أو من عند غيره ، فأمره فى ذلك لا يعدو ما حدث للغراب مع الطاووس لأنه اذا استطاع نسيان ما درج عليه ، فنسيانه لما تكلفه سيكون أسرع وأقوى .

يقول « فولتير » فى كتابه « دراسة فى الشعر الملحمى » :

« انك تحس عند الع الكتاب المحدثين ، طابع وطنهم فى محاكاتهم للقديم، فقد استوت أزهارهم وفاكهتهم، ونضجت تحت شمس واحدة ، ولكنهم يستمدون من التربة التى غذتهم بالاذواق ، والالوان ، والصور المختلفة، انك لتعرف الايطالى، والفرنسى ،والانجليزى والاسبانى ، من أسلوبه ، كما تعرفه بملامح وجهه ، ونطقه ، وخلاله » .

وقد فطن الشاعر أبو العتاهية الى تجاوب الاديب مع بنيته ، فقد روى عن ابنه محمد قال : أنشدت أبى

شيئا من شعري ، فقال لي : اخرج الى الشام ، قلت: لم ؟ قال لأنك لست من شعراء العراق ، أنت ثقيل الظل ، مظلم الهواء ، جامد النسيم » .

وكنت متلفتا الى قول فولتير والى فطنة أبي العتاهية وصدق حسه، حينما كتبت المقالين السالفين في مجلة الرسالة ، وكان أولهما يشير الى أنه « لا رمزية ولا غموض في الادب العربي » ، وقررت في الثاني بعض « الانحرافات في النقد الحديث » ، وكنت قد زعمت فيهما أن الافصاح عن الفكرة العميقة منهج واضح من مناهج اللغة العربية في ادبها الذي نعرف لها من العصر الجاهلي حتى هذا العصر .

والشيء الذي لا يمكن أن يمتد اليه طموح المجددين، هو تلك الميزة التي لا تفارق اللغة وبيانها، وذلك هو الافصاح الكاشف لكل ما يختبيء في الفكرة من دقيق المعاني وخفيها ، اذ لا سبيل الى أن يتولى أدب الغموض شيئا من ذلك لأنه يعتمد غالبا على الاحالة في البيان على أشياء مجهولة تحتاج هي نفسها الى شرح وافصاح ، والدقيق الخفي – كما هو معلوم – لا يفسره غموض أو خفاء .

**ولا أظن قارئا يكلفني مشقة الاعتذار عن عنف الاسلوب في عبارة وردت لأديب كبير كان يكتب لغير عصرنا ، والعجيب أن هذا العالم كأنما كان يعني عصرنا بعبارته اللاذعة، ففي كتاب«الصناعتين» يقول أبو هلال العسكري ما نصه :**

**« وقد غلب الجهل على قوم ، فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه الا بكد ، ويستفصحونه اذا وجدوا الفاظه كزة غليظة ، وجاسية غريبة ، ويستحقرون الكلام اذا رأوه سلسا عذبا ، وسهلا حلوا ، ولم يعلموا ان السهل أمنع جانبا وأعز مطلبا ، وهو أحسن موقعا وأعذب مستمعا » .**

فالافصاح ، والبيان ، والكشف عن دقيق المعاني بعيدة كل البعد عن محاولات التجديد في الأدب العربي مهما كانت الدوافع الى ذلك ، لأنه الطابع المميز للمادة اللغوية ، والنواة التي تتجمع حولها تلك المادة لتكون الخلية الحية التي يتشكل منها الكيان اللغوي المتماثل ، والتصوير الأدبي كما قدمنا لا ينفذ الى جوهر الخلية ليعيد تشكيلها من جديد ، وانما تقتصر مهمته على هيج الحياة في الخلايا مجتمعة بحيث يؤلف منها عملا فنيا متناسق البناء ، متوازن الحواس .

واللغة العربية من أدق اللغات وأبرعها في استخدام كل ما يحرك النفس ويهيج الخاطر ، ولها في الايحاء المفصح مسالك يدركها من درس أسلوبها البلاغي ، ومن حقق اشاراتها الجهيرة في باب الكناية ، فان منها : التعريض ، والتلويح ، والايماء ، والرمز .

ولكي نقرر هنا أن الافصاح روح اللغة وجوهرها مهما دق المعنى أو بعد ، فاننا سنقصر الحديث في ذلك على الشعر الجاهلي وحده ، فلعل هذا الصنيع يضاعف من قوة الحجة ، ويؤكد من أثر الاقتناع ، لأنني اقصد الى أن يقتنع القارىء بالدليل والبرهان دون التفات الى ما سواهما مما يتسع فيه القول ، وتتشعب فيه الآراء :

ولنبدأ بالشاعر الشاب طرفة بن العبد ، لنعرض فلسفته في معلقته المشهورة التي مطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد
تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

حتى نرى كيف اتجاه طبعه العربي الى الافصاح عن تأملاته وارتيابه ؟ ، وكنت قد أشرت في مقالي المنشور في العدد ( ١٠٤٩ ) من الرسالة الى أن الدكتور « جستاف لوبون » قد مجد الشعر الجاهلي في كتابه : « حضارة العرب » ، واتخذ من تأملات الشاعر طرفه في الحياة والموت مثالا يقف عنده الفلاسفة والمرتابون وقوف الذي لا يجد شيئا ذا بال يضيفه الى تأملات طرفه .

واذن فالفكرة عند الشاعر الشاب كانت عميقة عمقا وقف عنده أحد الناس فكرا، واتقدم خاطرا من محدثي الفلاسفة والمرتابين ومتقدميهم على السواء ، ولكن الذي نريد تجليته هو : سبيله الى الابانة عن الفكرة ، وافصاحه عن الملاحظة التي بلغ فيها الغاية ، فهل وقع له ذلك على طريقة المعاناة في التعبير عما في وجدانه ، فجاء لفظه غامضا أو رامزا الى فضل من المعنى عجز الأسلوب عن أدائه ؟ ، أم أن وضوح الأفكار في مشاعره قد أشاع في شعره وضوحا مماثلا ؟ ، وسنعرف أن هذا التساؤل

# يا طالع الشجرة لتوفيق الحكيم
## أو مذهب اللامعقول
### بقلم : على متولى صالح

ما هذا المذهب الجديد الذى بدأ يغزو ميـــادين الادب والفن عندنا ويزحف اليها بعـد أن غزاها ــ منذ السنوات العشرين من هذا القرن ــ فى البلاد الاوروبية ؟

وهل هو حقا ــ كما يبدو من اسمه ــ لا يتفق مع العقل والمنطق ، ولا يخرج منه الانسان ــ ذو العقل السليم ــ الا بصورة فاسدة وفكرة شوهاء لا تثبت على التحليل والتمحيص ؟

ولكى نجيب عن هذين السؤالين يجب أن نعرف أولا الاساس الذى يقوم عليه المذهب ، والنظرة التى ينظر الى الاشياء من خلالها ، والمقياس الذى يقاس به الامور ٠٠

انه ــ فى بساطة وبعد عن التعقيد والغموض ــ يطرح جانبــا الصور الظـاهرة فى الانسان وفى الاشياء ، ويغوص متعمقا الى بواطنها التى لا تراها العيون ولكن تدركها العقول والاذهان ٠٠ انه ــ مثلا ــ يترك ما يقوله لسانك من كلمــات وينفذ الى قلبك ليرى ما يقـــوله وما ينبض به من عاطفة فى نفس اللحظة التى تجرى فيها تلك الكلمات على لسانك !

ألا ترى أنه قد يحدث كثيرا ــ بل كثيرا جدا ــ أن تسترسل فى الحديث مع انســـان ما ، وقلبك وذهنك فى نفس الوقت مشغولان بموضوع آخر غير موضوع الحديث الدائر بينك وبين ذلك الانسان ؟ وأين تكون حقيقتك بين هذين ؟ أهى لسانك الناطق بكلام ــ أى كلام ! ــ لا يتصل بنفسك أو بشعورك ؟

---

لا موضع له حين نسمع الشاعر ينشدنا قوله :

وما زال تشرابى الخمـــــور ، ولذتى
وبيعــى وانفاقى : طـريفى ومتلدى
الى أن تحامتنى العشـــيرة كلهـــا
وأفردت افراد البعـــير المعبـــد
رأيت بنى غبـــراء لا ينكـرونني
ولا أهل هـذاك الطراف الممدد
ألا أيهـذا اللائمى أحضر الوغى
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى ؟
فان كنت لا تسطيع دفـــع منيتى
فدعنى أبادرهـــا بمـــا ملكت يـدى

ثم مضى فى الاســـتهانة بالحياة ، مؤكدا أنه لا يرهب الموت لولا ماله من آمال ثلاثة تحدث عنها ، ولكنه عطف الحديث مرة ثانية الى ما كان قد بدا فيه ، فقال :

كريم يروى نفســـه فى حيـــاته
ستعلم ان متنا غـــدا : أينا الصدى
أرى قبـــر نحـام بخيــل بمـــاله
كقبر غوى فى البطـالة مفســـد
ترى جثـــوتين من تراب عليهمــا
صفائح صـــم من صـفيح منضــد
أرى الموت يعتام الـكرام ، ويصطفى
عقيلة مـــال الفـاحش المتشـــدد
أرى العيش كنزا ناقصـــا كل ليلة
وما تنقص الأيام ، والدهـــر ينفد
لعمـــرك ان المـوت ما أخطـــا الفتى
لـكا لطول المرخى ، وثنيــاه باليد

ثم يطرد الشاعر على مثل هذا النسق الفصيح فى الترجمة عن فلســفته الدقيقة ، والاعراب عن تأملاته العميقة حتى يقول :

لعمـــرك ، مـــا أمـــرى على بغمـــة
نهـــارى ، ولا ليـــلى على بسرمد

فاذا تخيل من السامعين تأبيا عن الأخذ بمـــا يراه من أضـــاليل العيش وخدع الحيـــاة ، ألقى بما يشبه كلام النبوة :

ســـتبدى لك الأيام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالأخبـــار من لم تزود
ويأتيك بالأخبـــار ، من لم تبـــع له
بتاتا ، ولم تضرب له وقت موعــــد

وبعد ، فهذا نهج من الافصاح العربى لم يند عن أسلوبه الممتع السهل جزء من فكرة الا استدعاها اليه ، ولم تشرد منه ومضة من خاطرة الا لتنعطف نحوه ، فليس هنـــاك فضل من معنى ضـــاق به الأسلوب ، ولا غموض فى العبارة تراءت من خلاله أشباح المعانى والافكار ٠

وحسبنا هذا ، حتى نلتقى بعنترة وزهير فى مقال قريب ٠

دكتور ٠ عبد الرحمن عثمان

أم هى قلبك الخافق المملوء بموضوع آخر لا يدركه المتحدث معك ؟ أأنت اللسان أم الجنان ؟ ..

تلك هى احدى الدعامتين الكبيرتين اللتين يقوم عليهما ذلك المذهب فى جملته ، اما الدعامة الاخرى فهو انه لا ينظر الى الأثر الفنى على انه اجزاء او جزيئات يمكن تحليلها واحدة واحدة ويجب أن تتمشى كل واحدة منها - على حدة - مع المنطق والعقل والقياس حتى يمكن أن تؤدى فى جملتها الى صورة يرضى عنها ذلك المنطق والعقل والقياس ..

انه ينظر الى الاثر الذى يتركه العمل الفنى فى النفس ، فان كان الاثر الفنى كلاما مثلا ، فقد يكون هذا الكلام - أو بعضه - غير مفهوم ، وليس له معنى يطمئن اليه العقل ، ولكن « شيئا خفيا » فى هذا الكلام يستطيع أن يقوم بنفسه دون حاجة الى معنى أو منطق ..

ويقول توفيق الحكيم فى هذا ان « هذا المنفذ الذى انفتح على عالم عجيب جديد : هو الفن الحديث . فقد اتجه هذا الفن الحديث الى تعميق منطقة هذا الشىء الخفى وكانت وسيلته التجرد أولا من المعنى والمنطق ، فاصبح التصوير مجرد بقع لونية ، والنحت بقع كتلية ، والموسيقى بقع صوتية ، والشعر بقع لفظية » .

ويقول انه « اذا كانت السمة الظاهرة فى الفن الحديث من تصوير ونحت ومسرح ... الخ هى التعبير عن الواقع بغير الواقع والاتجاه الى اللامعقول واللامنطقى فى كل تعبير فنى .. وابتداع التجريد فى الوصول الى ايقاعات ومؤثرات جديدة فان كل ذلك قد عرفه فناننا القديم والشعبى على أرض بلادنا منذ القدم .

واذا كان « بيكاسو » فى تجريده وبعده عن واقعية الاسلوب قد صور الوجه الجانبى «البروفيل» والوجه الامامى معا وفى وقت واحد ، فقد صنع الفنان المصرى القديم عندما صور الوجه الجانبى للرأس فوق الصدر الامامى للجسم .

**واذا كان المذهب التكعيبى فى التصوير الحديث اراد بتجريداته الهندسية أن يصل الى أشكال وايقاعات جديدة ، فان فن الزخرفة عندنا فى المساجد والمبانى والاوانى قد عرف من قديم هذه التجريدات الهندسية للمربعات والمكعبات ووصل بها الى ايقاعات هندسية .**

فاذا انتقلنا الى التصوير الشعبى المصرى وجدنا العجب ، ويكفى أن ننظر الى تلك الصور المرسومة على حيطان الحجاج او على صفحات كتاب « ألف ليلة وليلة » او على لوحات الورق التى تمثل مبارزات أبى زيد الهلالى سلامة والزناتى خليفة وغيرهما من أبطال الاساطير الشعبية .. ومنها صورة لفارس من أولئك الفرسان الشعبيين وهو يضرب بسيفه رأس خصمه فاذا السيف قد شق الرأس والجسم معا ، واذا الصورة تمثل الخصم مشقوق الجسم وهو لم يزل فى مكانه فوق حصانه وكأنه لم يدرك بعد ما أصابه ! ... وتلك الصورة نفسها قد عبر عنها بالكلام الاديب الشعبى فى مثل هذا الموقف وقد ضرب فارس من فرسان الاساطير الشعبية ضربة سيف شطر بها عدوه من منتصفه وظل العدو على فرسه لم يفطن الى اصابته بل قال ساخرا للفارس الضارب « لقد طاشت منك الضربة ! » فأجابه الفارس بقوله « اهتز ياملعون » فلما اهتز بجسمه انشطر الجسم نصفين ووقع على الارض ! ... هذه الصورة غير الواقعية قصد بها قصدا أن تكون هكذا لان الفنان الشعبى فى بلادنا قد ادرك بالسليقة هذه المنطقة الفنية العميقة من مناطق التعبير الفنى .. »

**فانت ترى أن مذهب « اللامعقول » هذا يعتمد على المضمون لا على الشكل ، وعلى الكل لا على الجزء ، وعلى الحركة الداخلية للفكر والنفس اكثر من اعتماده على الحركة الخارجية للمواقف والانفعالات، وانه بهذا الاتجاه يضيف الى عالم الجمال الذى نعهده ونعرفه ... يضيف اليه دنيا جديدة وعالما جديدا مجهولا موحشا فى أول الامر ، ولكننا بعد قليل سنظفر منه بثروة كبيرة وبآفاق جديدة ، نرى فيها حقائق النفس البشرية رؤيا صادقة لا تزييف فيها ولا بهتان ولا مخادعة ولا نفاق ، نرى فيها الحق خالصا صافيا لا يشوبه زور أو ضباب ..**

فهل هذا هو « اللامعقول » أو هو المعقول ، حقا وصدقا ؟

... ونريد بعد هذا البيان الوجيز عن ذلك المذهب الوليد أن نلمح أصابعه فى مسرحية « ياطالع الشجرة » ، التى ألفها توفيق الحكيم تطبيقا لهذا المذهب وتبيانا له ، ولنلخصها أولا فى أن رجال الشرطة قد تلقوا « بلاغا » بأن زوجة الرجل الشيخ الذى يدعى « بهادر أفندى » والذى كان يعمل مفتشا فى السكة الحديدية ، واحيل على التقاعد منذ خمس

سنوات ، اختفت منذ ثلاثة أيام وكانت قد خرجت من المنزل لشراء حاجة لها لمدة نصف ساعة ٠

ويهتم رجال الشرطة بالامر ويوفدون محققا الى المنزل ، ويأخذ المحقق في سؤال الخادم التى تقرر أنها لا تعرف من الامر شيئا ، ثم يأخذ فى سؤال الزوج ـ المشغول دائما بأمر شجرة فى حديقة المنزل ـ فيقرر أنه لايعرف من امر اختفاء الزوجة شيئا ٠٠ ويضيق المحقق عليه الخناق وتطول المناقشة بينهما ويفسر المحقق كلام الزوج على أنه يشير الى الزوجة ويريد أن يستخلص منه أسبابا للاتهام ، والحقيقة أن كل كلامه يشير الى الشجرة المشغول بهـا والى ( سحلية ) بجانب تلك الشجرة انعقدت بينه وبينها مودة من طول الالف والصحبة ٠٠ فالمحقق يتكلم عما يشغل عقله الباطن وهو التحقيق والرغبة الجامحة فى الوصول الى أسباب للاتهام ، والزوج يتكلم هو الآخر عمـا يشـغل عقله البـاطن وهو الشجرة والسحلية ! ٠٠ ولم يدرك المحقق أن الزوج لايعنى بكلامه الزوجة ممـا أدى الى اتهـام الزوج البرىء والزج به فى السجن !

وتحضر الزوجة المختفيـة وهى امرأة طاعنة فى السن يشغل بالها هى الاخرى شاغل لا يبرح نفسها لحظة واحدة ، فهى قد كانت متزوجة من زوج سابق لزوجها الحالى وحملت منه واحست أنها ستضع بنتا وأطلقت عليها بالفعل اسم ( بهية ) قبل أن تلدها ولكن زوجها اجبرها على أن تسقط هذا الجنين وهى فى الشهر الرابع فامتلأت نفسها بهذا الحادث وصار يتمثل لها فى كل كلمة وكل لحظة وكل شيء ٠٠٠

ويدور حديث طويل بينها وبين زوجهـا ولكنه حديث عجب ! فهو اذ يتكلم فانما يكون كل كلامه عن الشجرة والسحلية ، وهى اذ تتكلم فانما يكون كل كلامهـا عن طفلتهـا التى أسقطتها من بطنها وأفقدتها الحيـاة ، ولا يدرى كل منهما أن صاحبه لا يعنيه بما يقول وانما يعنى نفسه ! ٠٠٠

ويلتقى الزوج باحد « الدراويش » فيخبره فانه يوما سيقتل زوجته فلا يؤمن الزوج بكلامه ولا يلقى اليه باله ، ولكن الزوج عند ماينـاقش زوجته فى أسباب غيابها هذه الايام الثلاثة فلا يظفر منها بجواب شاف ، ويفترض لها كل الافتراضات والاحتمـالات فتنفيها جميعا ولا تحاول التعلق بواحد منها ، فتنهار أعصاب الرجل ويقبض على عنقها قبضة خانقة تنتهى بها حياتها ، وتتحقق بذلك نبـوءة الدرويش التى أنكرها الزوج من قبل ولم يؤمن بها ٠

ذلك ملخص «مضغوط» جدا للمسرحية ، وهو ليس يمجد كثيرا فى بيان مظاهر «اللامعقول» فيها ، ولكن المتأمل فى بعض مواقفها يرى ذلك رؤية واضحة :

فالزوج والزوجة يسمعان الموسيقى ، فيحسبهـا الزوج صفير القطار الذى قضى حياته متصـلا به ، وتحسبها هى موسيقى (السبوع) التى كان سيقام لابنتها بعد ان تولد ! وهذا هو الحقيقة التى يعيش فيها كل منهما وتستغرق كل أحاسيسه ٠

والمحقق والزوج يدور بينهما حوار طويل ٠ هذا يتحدث عن « الزوجة » التى يريد جاهدا اثبات تهمة اختفائها والوصول الى نتيجة حاسمة فى التحقيق الذى يجريه ٠٠ وذاك يتحدث عن (الشجرة) وعن (السحلية) اللتين يمتلكان عليه كل امره ويملأن كل نفسه لانه لايكاد يرى غيرهما الآن فى الحياة ٠

ومفتش السكة الحديدية ومساعده يجرى بينهما أيضا نقاش غير قصير ٠٠ والاول يتكلم عن (الشجرات) التى يحلم بامتلاكها ويغنى لها بقوله ( ياطالع الشجرة هات لى معاك شجرة) محرفا بذلك الاغنيـة التى يعرفها الاطفال !

وهكذا ٠٠ وهكذا نجد كل شخص من أشـخاص المسرحية يعيش فى عالمه الباطنى الخاص به ويصـدر كل مايقوله من اقوال عن هذا العالم الباطنى فيحسبه السامع اختلاطا وما هو باختلاط ٠

بل ان هذا الذى يحسبونه (اختـلاطا) هو الذى أدى فى النهاية الى جلاء الحقيقـة سافرة واضـحة لايشوبها لبس أو غموض ٠

ولقد أخرج هذه المسرحية ذلك المسرح الوليد الذى أثبت جدارة فائقة وصار فى زمن وجيز « عملاقا » وتخطى ـ فى طفرة واحدة ـ مراحل الطفولة واليفاعة والشباب ٠٠ واعنى به «مسرح الجيب» الذى جلبه ـ مشكورا ـ الاستاذ سعد أردش فخـدم به الفن عندنا خدمة جليلة جدا ٠٠ وقام هو باخراجها فبهر الناس بهذا الاخراج الدقيق المعبر الصادق ووضعها فى اطار يشد الناس اليها شدا ، وكان فى كل دقائق المسرحية موفقا أقصى توفيق ٠

وبعد : فان لنا الى وزارة الثقافة والارشاد رجاء نرجو أن تحققه وهو أن تعمل جاهدة غير وانية على تعميم هذا النوع من المسارح التى أطلق عليها اسم «مسرح الجيب» فانه مسرح عصرنا هذا الذى يتسم فى كل مظاهره بالتركيز والسرعة والاقتصاد فى الزمن ٠

**على متولى صلاح**

# شاعر يحج

بقلم : محمد ابراهيم الجيوشي

ابو عبد الله الحداد شاعر مولع بالجمال ، كلف باتباعه ، نمته ارض الاندلس الشاعرة ، والهمته طبيعتها الساحرة ، فانطلق يغرد للجمال ويشدو به ، ويوقع على قيثاره الحان الهوى واغاريد الشباب .

شهدت له الاندلس بالرقة والعذوبة ، وعرفته انديتها بالشاعر المبدع . وقد اشتاقت نفسه أن ترتوى من الجمال الروحى ، وتنهل من ينبوع الهدى ، فاشتد به الحنين الى مهبط الوحى ولج به الشوق الى مدينة الرسول ، فعقد العزم على ان يطفىء غليل الشوق برؤية البقاع المطهرة . فى أرض الله ورحاب نبيه .

وبدا رحلة بعيدة المدى من مغرب الارض الى مشرقهـا . واجتاز العدوة مارا بارض المغرب الى مصر ، مخترقا صعيدها ليركب البحر من عيذاب ، وكانت النفس التى اقبلت على منابع الجمال عللا بعد نهل فى ارض الاندلس قد حرمت هـذه المنابع فى خلال تلك الرحلة الشاقة ، وكأنما كانت مدة اجتياز الصحراء الى شاطىء النيل قد اتت على مافى خفايا النفس من بقايا هذه الربوع الجميلة واطياف جبالها المتوجة بالثلوج المؤزرة بعميم النبت .

فعاود النفس الشاعرة حنينها الى الجمال ومرآه ، وتطلعت الى الافق الجديد تنشق عطره ورياه، وكأنما كانت الضفاف الخضر من وادى النيل هاتفا ملحـا فى البحث عن مجالى الحسن والوانه .

وما كاد يلقى رحاله فى رحاب بعض الاديار المنبثة فى صعيد مصر يستريح من ظلاله ، ويأوى الى ظل من الراحة بعد ما انهكه طول السرى ، واضناه وقد الهجير ، حتى وقعت عينه على احدى فتيات الدير، فهامت نفسه فتونا بمحياها الجميل ، وملك مرآها لبه ، وتدفقت فى جوانحه مشـاعر الجمال تدفق النبع وجد منفذا بعد ما طال احتباسـه ، فازمع الاقامة ، ودار يقفو ، خطو .. نويره ، وقد خالها من بنات الحور ، فقنع بها عن حور الجنان ، ونسى رحلته وحجه ، وانطلق لسانه يهتف بالجمال كما كان يهتف به فى وديان الاندلس وشعا به .

**ورات جفـوني من (( نويّرة )) كاسـمها**
**نارا تضـل وكـل نار ترشـد**
**والماء انت ، ولا يصـح لقـابض**
**والنـار انت وفى الحشـا تتوقد**

ولما طالت اقامته ، ورات متابعته لها ، واقتفاءه خطوها ، استرعى اتباعها ، وشغل امره بالها ، فعطفت عليه ، تتعرف حاله ، وتكشف عما يكنه فؤاده ، فقص عليها قصته ، وبثها جوى قلبه وهواه، فنفرت منه نفور الظبية من صائدها ، وخلفته بين الاسى والوجد ، حتى سالت عبراته وتعالت آهاته ؛ وتعللت نفسه بهذا الحديث المقتضب ، وظل يعيد فى ذكراه ويبدى .

**حديثك ما احلى فزيدى وحدثى**
**عن الرشا الفرد الجمال المثلث**
**ولا تسا من ذكراه فالذكر مؤنسي**
**وان بعث الاشواق فى كل مبعث**
**احقا وقـد صرحت مابى انه**
**تبسـم كاللاهى بنـا المتعبث**
**واقسم بالانجيـل : انى لكاذب**
**وناهيك دمعى من محق ومحنث**

وهام على وجهه يسال الفجاج عن خطواتهـا ، ويرقب كل غاد ورائح عساه يظفر برؤيتها ، حتى لقيها يوما فى جماعة من صواحبها ، فعادت لنفسه نضرتها بعد الذبول ، واشرق فى وجهه نور الامل بعد ظلمة اليأس ، ودنا منها دنو الظامىء من ورده ، واللديب من منقـذه ؛ ولكنها اشـاحت بوجهها عن وجهه ، وامسكت لسـانها عن حديثه ، تزيدت به وقدة الشوق ، ولج بفؤاده الهوى المستعر ، وجرى لسـانه بهذه الشكوى الضـارعة وذلك الرجاء الذليل .

**وبين المسيحيات لى سـامريه**
**بعيد على الصب الحنيفى ان تدنو**
**مثلثة قد وحـد الله حسـنها**
**فثنى من قلبى بها الوجد والحزن**
**فطى الخمار الجون حسن كانما**
**تجمع فيه البدر والليل والدجن**
**وفى معقد الزنار ــ عقد صبابتى**
**فمن تحته دعص ومن فوقه غصن**

ولكنها تحاشت لقاءه وابتعدت عن طريقه ، واحتجبت داخل ديرها ، وهو قائم لا يريم ، منتظر لا يمل ، يرقب غدوها مع الشروق ، ويتحين أوبتها عند الغروب ، حتى طال به المدى ، وناء صبره مما يعانى ؛ فزادت وساوسه ، وعظمت همومه .

وفى يوم عيد من اعياد النصارى ، خرج العذارى فيه يخطرن كاطياف المنى ، ويحيين الربيع بوجوده أنضر من وروده ، وغناء اعذب من شدو طيوره ، فلمحها بين أترابها وكأنهن صف من الملائكة ، يعزفن على قيثارة السماء ويغنين الحان الخلود . وكما تندفع الكرة الى محور الجاذبية وجد نفسه بينهن غير مبال بالعواقب ، ولا خائف لوم اللوام . او عذل العاذلين ، ودنا منها يسألها أن تخفف من عنائه ، وتطفىء لاعج الشوق بفؤاده فلا تمعن فى احتجابها ولا تتمادى فى صدها . يستحلفها بحق عيسى .

عساك بحق عيساك
مريحة قلبى الشاكى
فان الحسن قد ولاك
احيائى .. واهلاكى
واولعنى بصلبان
ورهبان ونساك
ولم آت الكنائس عن
هوى فيهن لولاك
فهل تدرين ما تقضى
على عينى عيناك ؟
وما يذكيه من نار
بقلبى نورك الذاكى
حجبت سناك عن بصرى
وفوق الشمس سيماك
وفى الغصن الرطيب وفى
النقا المرتج عطفاك
وعند الروض خداك
وفى رياه رياك
« نويرة » ان قليت فاننى
أهواك أهواك

وبعد . فهذه رحلة ابى عبد الله بن الحداد الشاعر الاندلسى الرقيق الى الحج ، لوى عنانه عنها اسر الجمال ، وجنح به الهوى عن سعيه الذى خرج اليه .

رحم الله ابن الحداد وغفر له ، فقد جرى على سنن الشعراء الغزليين من قبله ، فاحيا سنة ابن ابى ربيعة ، وابى نواس .

**محمد ابراهيم الجيوشي**

# النفسية اليهودية

**بقلم : عبد الحميد ابراهيم محمد**

ذكرت فى مقال سابق نشر بالرسالة (٦/٢/ ١٩٦٤ ) أن مفتاح نفسية اليهود « يتلخص فى جملة واحدة وهى « الاحساس بالهوان » .

وبينت أن هذه الجملة اشبه بالقوانين العلمية ، التى تجمع على صحتها حوادث التاريخ ، وتصدقها الكتب التى تمجد اليهود ، والكتب التى تتحدث عن اليهود .

وبقى أن نلتمس صدق هذا من كتب اليهود وفى مقدمتها التوراة .

فالتوراة كتاب اليهود المقدس ، الذى يمجد سيرتهم ، ويذكر أنواع المحاباة التى يحابى بها الاله بنى اسرائيل شعبه المختار ـ تستطيع أن تشتم فيه تلك الصفات الخالدة ، وتقدر أن تلمح بين سطوره خطوط تلك الشخصية والاحساس بالهوان مفتاح نفسية اليهود يكشف عنه سفر الخروج فى تلك العبارة « فكلم موسى هكذا بنى اسرائيل ولكن لم يسمعوا لموسى **من صغر النفس ومن العبودية القاسية** » (اصحاح /٦ ) .

ان طبيعتهم طبيعة محيرة معقدة ، ذات دهاليز مظلمة ، ومنحنيات معتمة ، يذلون امام أعدائهم كل الذلة ، ولكنهم يتدللون على آلهتهم كل التدلل ، شأن المصاب « بمركب النقص » ، تجده مغلوبا على أمره مستسلما للغير ، ولكنه فى الوقت نفسه يتدلل على أهله ، ويختال على ذويه ، وقد تدلل اليهود على الههم فكثرت مطالبهم ، وتكررت مخالفاتهم حتى ان الله حمى غضبه عليهم ، وقال لموسى « **رايت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة** ، والآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم » (سفر الخروج ، الاصحاح/٣٢) وينوء موسى بعبء هذا الشعب ، ويتضجر من تدللهم ، فيجأر الى الله بالشكوى فى عبارات مرة تجعلك ترثى لحال هذا القائد ، حتى انه يضيق بالمسئولية ، ويتمنى عليها الموت ، فقال موسى للرب: لماذا اسأت الى عبدك ، ولماذا لاأجد نعمة فى عينيك ، حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على ، ألعلى حبلت بجميع هذا الشعب ، أو لعلى ولدته ، حتى

تقول لي : احمله في حضنك ، كما يحمل المربي الرضيع ٠٠ **لا اقدر انا وحدى ان احمل جميع هذا الشعب ، لانه ثقيل علي ، فان كنت تفعل بي هكذا فاقتلني قتلا** » (سفر العدد ، اصحاح /١١) ٠

والمستشف للنفسية اليهودية في قصص التوراة ، لايعثر عليها في تعليقات او تلميحات فحسب ٠٠ بل يستطيع ايضا ان يستكشفها من خلال تصوير الشخصيات ، فالتوراة موفقة كل التوفيق في رسم شخصيات تنم عن النفسية اليهودية بكل دقة ، وتعبر عن خلجاتها بكل امانة ، مما يكتب الخلود لتلك الشخصيات ، فاذا استطعنا أن نتحدث عن موليير البخيل ، وعن أحدب نوتردام العبيط ، امكننا ان نتحدث بالمثل عن مردخاي المكير وعن أستير الداهية. فسفر استير يصور هاتين الشخصيتين وقد حملتا الكثير من خصائص النفس اليهودية ٠٠ فمردخاي حين يحاول أن ينتصف لليهود من فرعون مصر ، «احشويروس» لايثور ثورة كريمة ، وانما يلجأ الى الدسائس والمؤامرات شأن صغار النفوس ، والغاية عنده تبرر الوسيلة ، فيستغل فتنة ابنة عمه أستير، ويحاول بكل الوسائل الدنيئة ان يوقع فرعون في حبائلها ، وتسير «أستير» في الطريق التي رسمها لها « مردخاي » وتستطيع ان تؤثر على فرعون ، فتوقع بينه وبين هامان ، وزيره وعدو اليهود الاول ٠٠ ولم يكتف اليهود بهذا النصر ، وانما تتبعوا ــ شأن المضطهدين الذين تتاح لهم فرصة فيلغون في الدماء الى آخر قطرة ــ تتبعوا أولاد هاما ن وذريتهم قتلا وسفكا ٠

وبقدر ما تصدق قصص التوراة في رسم تلك النفسية ، تصدق قصص القرآن أيضا في تحديد تلك الملامح وهذا اتفاق لاتأتي به المصادفة وتوارد الخواطر وانما هو اتفاق سببه وحدة الجذور اليهودية ، اتفاق في الرسم والتصوير منشؤه وحدة الشيء المرسوم والشيء المصور وبقاء الخطوط العريضة في هذا الشيء فشخصية يوسف في القصص القرآني ــ ولا أتعرض هنا لجانب النبوة ــ شخصية اسرائيلية ، فقد دخل مصر عبدا صغيرا لاحول له ولا طول ، ولكنه استطاع بحيلته وذكائه الاقتصادي أن يسيطر على خزائن الارض انظر الى تلك اللقطات التي أضربها كمثل لتوضيح هذه الشخصية ، فهو لايترك فرصة تمر دون أن يهتبلها ويطلب من الشخص الذي سيصير ذا مكانة لدى فرعون أن يتوسط له ، وربما مقابل تفسير حلمه ، وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ، ٠٠ وحين يرضى عنه فرعون يطلب منه أن يجعله على خزائن الأرض ويذكر مؤهلاته ، قال اجعلني على خزائن الأرض ، انى حفيظ عليهم ، ٠٠ الخ ٠٠

ولكن التوراة ــ فوق هذا ــ تتوسع في اضافة خطوط اسرائيلية في شخصية يوسف ، فقد استطاع بحيلته وقبضه على موارد البلاد ان يمكن لفرعون في رقاب العباد ، فحين اشتدت المجاعة عند المصريين ، باعهم يوسف القمح في سبيل الفضة ، ثم مقابل المواشي ، حتى لم يبق لهم شيء ، فقالوا ليوسف « اشترنا وأرضنا بالخبز ، فنصير نحن وارضنا عبيدا لفرعون ، واعطه بذارا لنحيى ولا نموت ، ولا تصير أرضنا قفرا ، فاشترى يوسف أرض مصر لفرعون ، **فقال يوسف للشعب : انى قد اشتريتكم اليوم وارضكم لفرعون ، هوذا لكم بذار تزرعون الارض، وتكون عند الغلة انكم تعطون خمسا لفرعون**» (سفر التكوين ، اصحاح /٤٧) وانظر الى ذلك الذكاء الاسرائيلي الانتهازي في نصيحة يوسف لاخوته حتى يمكن لهم من ارض جاسان الطيبة « فيكون اذا دعاكم فرعون وقال : ماصناعتكم ؟ ان تقولوا : عبيدك أهل مواش منذ حياتنا الى الآن نحن وآباؤنا جميعا ، لكي تسكنوا في أرض جاسان ، لان كل راعي غنم رجس للمصريين » (سفر التكوين اصحاح/ ٣٦ ) ٠ والرتوش الاسرائيلية التي تضاف الى قصص التوراة ، والتي لم يرد القرآن أن يجعلها رتوشا لقصصه ــ كثيرة ، فابراهيم حين يدخل أرض مصر لايجد غضاضة في ان يدعي أن سارة أخته ، وذلك حتى تقع في عينيه ويكون له من ذلك خير كثير ، وهارون في غياب موسى يستجيب لقومه ، ويصنع لهم عجلا يعبدونه ، وبنتا لوط تتآمران على أبيهما فيسقيانه خمرا ، فيسكر ويوقع بهن ، وتكون لهما ذرية منه ٠٠ الخ ٠ فكأن التوراة ــ كتاب اليهود ــ لاتجد غضاضة في تلك الرتوش ، ولاحرج في أن يتقرب نبي الى الملك عن طريق امرأته ، ولافي أن يخون أخ مبادىء أخيه ، ولا في أن يوقع الأب بناته انها النفسية اليهودية تبرز من حيث لا يشعرون ، بينما نجد القصص القرآنية تسمو عن هذه التفاهات فحين يتعرض لقصة العجل يتبرأ هارون من صنيع قومه ، وان الذي صنع العجل واضل اليهود هو السامري ٠

وكل خطوط النفسية اليهودية التي تتراءى لك

من خلال قراءتك للتوراة يمكن ان تردها الى هذه العقدة . فحين خرج بهم موسى واخوه من ارض مصر ليخلصهم من حياة الذل والهوان لم يستطيعوا ان يرتفعوا الى مستوى التجربة ولا أن يتحملوا حياة العز وما فيها من مسئولية وضريبة ، بل تمنوا أن يعودوا الى حياة العبودية وما فيها من سمك ولحم وقثاء وبطيخ ، وثاروا على موسى الذى دفعهم الى تلك التجربة ، التى لا يستطيعون لها طاقة ، ولا لمسئولياتها تحملا فقالوا لموسى « ماذا صنعت بنا حتى اخرجتنا من مصر .. اليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين : كف عنا فنخدم المصريين ! **لانه خير لنا ان نخدم المصريين من ان نموت فى البرية** » ( سفر الخروج ، اصحاح /١٤ ) . وحين اشتدت بهم الأزمة ، عادت بهم أحلامهم الى قدور اللحم « فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل على موسى وهارون فى البرية ، وقال لهما بنو اسرائيل **ليتنا متنا بيد الرب فى ارض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم ، ناكل خبزا للشبع ، فانكما اخرجتمانا الى هذا القفر ، لكى تميتا كل هذا** الجمهور بالجوع » ( سفر الخروج ، اصحاح/١٦ ) وتلح عليهم أحلام حياتهم الوادعة فيبكون « فعاد بنو اسرائيل أيضا **وبكوا ، وقالوا : من يطعمنا لحما** . قد تذكرنا السمك الذى كنا ناكله فى مصر مجانا ، أو القثاء والبطيخ والكراث .. » سفر العدد ، أصحاح/١١ ) . فهو شعب لم يخلق لان يعيش فى مستوى تجربة ، وفى ظل مبادىء ، بل هو شعب يخلد الى الملذات ويركن الى الشهوات ، متى ما بدت له بارقة من شهوة ، أو عرضت له لحظة من متعة « واقام اسرائيل فى شطيم **وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب ، فدعون الشعب الى عبادة آلهتهن ، فاكل الشعب وسجدوا لآلهتهن ، وتعلق اسرائيل ببعل فغور ، فحمى غضب الرب على اسرائيل** » ( سفر العدد ، اصحاح /٣٥ ) .

ومن مظاهر الاحساس بلهوان أن المبتلى به يستهين بنفسه ، ويعلق كل شىء غيره ، فاهل كنعان يبدون لليهود طوال القامة ، عماليق ، فيخيل لليهود أنهم جراد امامهم ، فيفقدون اعصابهم ، وينهارون ضعة وهوانا ويتمنون العودة الى أرض مصر ، بل حدثتهم أنفسهم أن يقيموا رئيسا غير موسى ليحقق لهم تلك الأمنية ، ففى سفر العدد « أن موسى أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان ، **فاخبروهم ان الشعب الساكن فى الارض معتز ، والمدن حصينة عظيمة جدا ، وجميع الشعب الساكن فيها طوال القامة ، فكنا فى اعينهم وفى اعيننا كالجراد .. فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب فى تلك الليلة** ، وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى اسرائيل ، وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا فى ارض مصر ، وليتنا متنا فى هذا القفر ، ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الأرض ، لنسقط بالسيف ، وتصير نساؤنا واطفالنا غنيمة ، أليس خيرا لنا ان نرجع الى مصر ، فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » . وكان الههم عليما بنفسيتهم وما فيها من تخاذل وانهيار ، ولذلك لم يرد أن يجعلهم يتقابلون مع عدوهم فى وقت مبكر ـ لئلا يتخاذلون فيلوذون بالهرب والفرار « وكان لما أطلق فرعون الشعب ان الله لم يهدهم فى طريق أرض الفلسطينيين ، مع أنها قريبة ، لأن الله قال : **لئلا يندم الشعب اذا رأوا حربا ويرجعوا الى مصر** » ( سفر الخروج ، اصحاح/١٣ ) ومن طبيعة الدليل أن يكره من يحاول انقاذه «ويسىء الى من يحسن اليه ، فاليهود حين يبطىء عليهم موسى ، اثناء مواعدته ربه ، يصرحون بمخبوء أنفسهم ، وبكراهيتهم لهذا الرجل الذى اصعدهم من ارض مصر وكلفهم مشاقا كانوا فى غنى عنها » ولما رأى الشعب أن موسى ابطأ فى النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون ، **وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا ، لان هذا موسى الرجل الذى اصعدنا من ارض مصر ، لانعلم ماذا اصابه** » ( سفر الخروج ، اصحاح /٣٢ ) .

وطبيعة اليهود التى لا تؤمن بالمعنويات ، ولاتثق فيما وراء المشاهد ، تفصح عنها قصص التوراة ، فسفر الخروج يذكر انهم الحوا على هارون ليصنع لهم آلهة تسير امامهم ، فيستجيب لهم هارون ويأمرهم بجمع الذهب ويصنع لهم عجلا يعبدونه . وعبادة العجل والتعلق بالذهب ليست حادثة تمر ثم تنسى ، ولكنها تتكرر مع تكرر النفس اليهودية ، فكأنها طبيعة تدوم ، كما تدوم فى النفس الانسانية غرائزها الثابته ، ففى سفر الملوك الأول أن يربعام أيضا عمل عجل ذهب ، وضع أحدهما فى بيت أيل ، والآخر فى دان ، وقال : هو ذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر » . فلو كان لنا ان نؤمن بتناسخ الأرواح لآمنا به بين تلك الطائفة ولما شككنا فى ان روح مردخاى ما تزال تملأ الأرض دسا ووقيعة وكيدا .

**عبد الحميد ابراهيم محمد**

# هذا التدين ليس من الدين في شيء

بقلم : محمد عبد الله السمان

**لقيتهما** ـ منذ ايام ـ مصادفة على احد المقاهى متجهمين يكادان يتميزان من الغيظ وترتسم على محياهما دلائل الأسي العميق ، والحزن الدفين .

**لم** يكونا غريبين عنى ، فقد تركتهما فى اقصى الصعيد منذ بضعة عشر عاما ، وحين رايتهما فى هذه المرة كانا كما هما ، لم يتبدلا ولم يتغير شيء فيهما .

**اما** احدهما ، فما عرفته اقام صلاة ، او ادى زكاة او وصل رحما ، عاش وكل همه أن يرص القرش على القرش ، ويوثق الصلة بين المليم والمليم ، ويعقد قران الجنيه على الجنيه ، **وعلى الرغم** من انه مسئول عن اسرة كبيرة قوامها جيش من الاشباح تتحرك فى البيت والحقل خاوية البطون الا مما يسد الرمق ويقيم الاود ، **الا** ان هذه المسئولية الكبرى لا تثير فيه رحمة ، ولا تدفعه الى عدل .

**واما** الآخر فقد عرفه البسطاء من اهل القرية خليفة من خلفاء الطرق الصوفية على سن ورمح ، وعرفته درويشا رث الثياب والخلق معا ، اميا غارقا الى اذنيه فى اميته ، يتكلف الوعظ حين تسنح فرصته فى عوام الناس ، ويجيد التلفظ بعبارات كالطلاسم يعدها فتحا من فتح الطريق ، يستهويه البخل فلا يفلت الماء من بين فروج اصابعه ، ويتملكه الشح فلا يحرص على الصلاة حرصه على الحياة نفسها ، وتكاد تنبئك الزبيبة السوداء فى جبهته أنه يسجد كثيرا ويطيل السجود ، ولكنه يعيش مع نفسه مجموعة من المتناقضات ، حتى لينطبق عليه المثل القائل : يصلى الفرض وينقب الارض . **فقد** استهوى بعمامته الضخمة الحمراء ، وسيفه الخشبى المشهور وسبحته المتلألئة التى تلازمها الحركة ولا تعرف الهدوء ، استهوى بكل هذه المؤهلات عددا من الارامل والمطلقات ، اخذهن على سنة الله ورسوله تباعا ، ليستولى على ما ادخرن من دراهم ، ويستبيح ما تبقى لديهن من حياء ، ولكنهن جميعا افلتن من قبضة يده ، اما بالموت واما بالحياة فاللاتى اضطرتهن الظروف الى الصبر والمصابرة معه ، فتك بهن الاعياء من قسوة الحياة وخشونتها فاراحهن الموت ، واللاتى اوتين قوة فى العزيمة تمردن عليه واذقن حياته العذاب الوانا حتى حطمن اسوار سجنه ولذن بالفرار من جحيمه .

**ومنذ** ان عرف الاثنان معا الوسيلة الى جمع المال ، اصبح الحج فى كل عام هوايتهما المفضلة ، لا تكاد تبدو طلائع هذا الموسم حتى يسرعا الى مركز الشرطة ليسجلا اسميهما مع الراغبين ، **والحج** عندهما ليس فريضة يؤديها المسلم مرة واحدة فى حياته ، يتقرب بها الى الله ، ويزداد بها بعدا عن رذائل النفس ، ومناسك واجبة الاداء لتصفية الروح وتجلية القلب وصقل العقل وتركيز العقيدة ، وتأكيد الايمان ، ولكنه فوق هذا كله ، فمعنى الحج فى نظرهما زيارة قبر الرسول ـ صلوات الله عليه ، والتمرغ على اعتابه ، وطلب الشفاعة منه فى يوم الموقف العظيم .

**حين** جلست الى جوارهما لم يتركا لى فرصة لاسالهما عن سر ما يبدو على ملامحهما من تجهم وكآبة ، ولا عن حقيقة الكارثة التى حلت بهما ، وجعلتهما يمطران الزمن وابلا من اللعنات ، فقد قدما من البلد سعيا وراء امل يرجوان تحقيقه ، ورغبة ملحة تكمن فى احاسيسهما يأملان فى ان يستجاب لها .

**قالا بلسان واحد :**

**جئنا** القاهرة نواصل السعى حتى نحظى هذا العام بزيارة الرسول ، كما تعودنا فى كل عام ، وحسبنا اننا حرمنا عامين متتالين لظروف لا يجهلها احد ، ولم تزل حسرتهما تحز فى نفسينا الى اليوم ، اننا حريصان على الا تنقطع لنا عادة تكررت اكثر من مرة ، فانقطاع العادة شؤم ، وقد لجانا هنا الى من نعرف ومن لا نعرف ، وتوسلنا بكل مسئول كبير وكل مسئول صغير على السواء ، ولكن يظهر ان الاوامر المشددة بالا يحج من ادى الفريضة من قبل ، لا تقبل اللين ولا التقهقر ، ولذلك فشلت امامها مساعينا ، وضاعت سدى محاولاتنا ، ولم يبق امامنا الا ان نعود من حيث اتينا ، وعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده فى العام المقبل ، ان تدر الله لنا البقاء . . .

**قلت لهما ، وانا احسب لما اقول الف حساب :**

**ان** فريضة الحج كتبت على المسلم مرة واحدة فى العمر ، وقد اديتما الفريضة والحمد لله ، واسرفتما بعد ذلك فى تكرارها اكثر من مرة ، فلم تشددان على نفسيكما فى امر اراده الله رخاء ، وتعسرانه حيث ارادة الله يسرا ، ولم تضيقان برخصة رخصها الله ، والله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه ؟

**انكما** تعترفان بان الحج عندكما عادة يجب الا تنقطع ، ولو سلك كل المسلمين مسلككما لاضمحل مفهوم الاسلام بشأن هذه الفريضة ، ولقد كان الله — جل شأنه — ارحم بعباده حين كتبها على الناس مرة واحدة ، وقيدها بالاستطاعة حتى لا يشق عليهم فى طاعته ، والا ما جاز لعقل ان يقرها ولا منطق ان يستسيغها .

كم تكلفكما هذه العادة من نفقات باهظة ، لا بد انكما اعددتما العدة لها ؟ ولا ريب فى ان لكليكما رحما فى حاجة الى صلة ، وفى قريتكما اسرا باكملها لاتهنأ بلقمة عيش رغيدة ، ولا بقطعة قماش جديدة .

**ماذا** عليكما لو عدتما الى البلد — والعيد على الابواب — فادخلتما باموالكم هذه السرور على نفوس اعياها البؤس ، وهدها العوز ، واقلق حياتها الحرمان ، ووفرتما بعد ذلك على نفسيكما مشقة سفر لاثواب لكما فيه ، وعناء رحلة لاخير لكما منها ؟

**كان** الاثنان مشدوهين وهما يسمعان هذا القول باذانهما ، دون ان يصغيا بقلبيهما ، وكأنما كانا يتوهمان انى اجاملهما واخفف عنهما لوعة الاسى ، ولا انصحهما واشفق على دينهما ، فمطا شفتيهما ، ولويا راسيهما ، وحولا مجرى الحديث عن الموضوع ، ثم سألانى الدعاء ، وقراءة الفاتحة عند آل البيت ، **ولم يسعنى الا ان ادعو الله فى نفسى ان يشفى عقليهما من ضالة التفكير ، ويبرىء دينهما من هوس التدين ، ويشرح صدريهما بعد ذلك لفقه الدين الحنيف .**

**وبعد ..**

**فهذان** نموذجان لنماذج كثيرة بين المسلمين ، تعتريها لوثة التدين القائم على الحماقة والتنطع ، لاترغب فى ان تفقه الدين فى اصالته وتفاوته ، وكم ابتلى الاسلام بمسلمين متدينين لا يقفون عند حدود الله ، ولا يرتضون قول الرسول الصادق اذ يقول :

« ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ، فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » ؟

ان بعضا اراد فى عهد الرسول ان يصطنع الغلو فى التدين ، والرسول يعلن فريضة الحج على المسلمين ، الا ان الرسول — صلوات الله عليه — استطاع ان يكبح جماح هذا البغض ، حين قال الرسول : « ايها الناس ، ان الله فرض عليكم الحج فحجوا » ، فقال رجل : أفى كل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا .. فقال رسول الله : لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم » ثم قال : « ذرونى ماتركتكم ، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ، فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فدعوه . »

**انه** لم يزل كثيرون من المسلمين لايريدون ان يفقهوا تقييد فريضة الحج بالاستطاعة ، فى قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » فلم تنقطع بعد مناظر الحجاج المغاربة الذين يفدون من بلادهم كل عام فى طريقهم الى بلاد الحجاز ، ولا زاد معهم ، يقطعون الطريق سعيا على اقدامهم فى بضعة شهور ، ويعتبرون ان مسلكهم هذا من اعظم القربات الى الله .

**ولم نزل** نسمع فى قرانا عن مسلم يبيع ماشيته — وهى مصدر رزقه — او يرهن داره التى تؤويه ليؤدى فريضة الحج ، لاشك ان مثل هذا بعيد عن روح الدين وجوهر الشريعة .

**قال ابن قدامة فى المغنى** وهو يتكلم عن الاستطاعة بالنسبة لفريضة الحج : ان يكون — اى المال — فاضلا عما يحتاج اليه لنفقة عياله ، الذين تلزمه مؤونتهم فى مضيه ورجوعه ، لان النفقة متعلقة بحقوق الآدميين ، وهو احوج وحقهم آكد ، ويكون فاضلا عن قضاء دينه ، لان قضاء الدين من حوائجه الاصلية ، ويتعلق به حقوق الآدميين فهو آكد .. وان احتاج الى النكاح وخاف على نفسه العنت قدم التزويج لانه واجب عليه ، ولا غنى له عنه فهو كنفقته .. وان كانت له كتب يحتاج اليها ، لم يلزمه بيعها فى الحج »

**هذا** هو فقه الدين فى سماحته ، ولكن الاسلام مصاب بفريق من المسلمين ، يحترف الوانا من التدين الاحمق ، ليس من الدين فى شيء . !!

محمد عبد الله السمان

# وحدة مصر وسورية على مدى التاريخ

بقلم : محمود الشرقاوي

**انما الشام والكنانة صنوا**
**ن برغم الخطوب عاشا ازاما**
**« حافظ ابراهيم »**

كانت الوحدة السياسية التى تمت بين مصر وسوريا فى ٢٢ فبراير من سنة ١٩٥٨ وقامت بها « الجمهورية العربية المتحدة » باقليميها الجنوبى والشمالى ، كانت هذه الوحدة السياسية خاتمة بداية بعيدة عريقة فى تاريخ هذه المنطقة من الوطن العربى ، وكانت توثيقا وتتويجا لوحدات سياسية وثقافية واقتصادية سابقة قامت فى هذين البلدين ودامت لفترات قد تقصر او تطول ، ولكنها كانت كلما انفصمت ــ بحكم الانتكاس او العوامل الدخيلة او الاحقاد ــ عادت تلتئم من جديد .

كان ذلك فى تاريخ بلدينا الطويل العريق من عهد الفراعنة ، والدولة الرومانية وفى العهد العربى وما بعد ذلك حتى قامت هذه الوحدة قبل ست سنوات ثم نقضت ثم نعود ان شاء الله اقوى واثبت واوسع شمولا واستيعابا لوطننا العربى كله .

ومن الطبيعى ان تبلغ العواطف نحو لم الشمل وتحقيق الوحدة غاية المدى فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث بدا الوعى القومى والوطنى يعلو صوته ويرتفع مده ويشتد عوده ويعمق فهمه . وكان سببان ، كلاهما من فعل الاستعمار ، من الاسباب القوية المباشرة لبروز هذا الوعى بين هذه القطعة من الوطن العربى : مصر وسوريا ، وتقوية الوشائج الطبيعية بينها ! السبب الاول ما اوقعه الحاكم التركى الظالم جمال باشا السفاح باحرار سوريا من البطش والشر والقسوة الظالمة ، والثانى ما اوقعه بهم بعد ذلك الاستعمار الفرنسى من الظلم والبطش ايضا ، وبخاصة ضرب دمشق بالقنابل فى سنة ١٩٢٥ .

وما زلت اذكر وقع هذه القنابل على دمشق فى نفوسنا ونحن صبيان نطلب العلم ، وكيف امتلأت اذلك قلوبنا بالغضب والثورة ! كما امتلأت قلوب اهل الوطن المصرى كله ، ذلك الغضب الذى سجله شوقى فى قصيدته العظيمة :

**سلام من صبا بردى ارق**
**ودمع لا يكفكف يا دمشق**

وكان من الطبيعى ايضا ان يصور الشعر العربى المعاصر العواطف الفياضة القوية لهذه الوحدة العريقة البعيدة الجذور .

تضرب البوارج الايطالية ميناء بيروت ، فى سنة ١٩١٢ ، فيسجل حافظ ابراهيم ذلك الغضب وهذه الثورة فى تمثيلته الشعرية :

**ليلاى : ما انا حىّ**
**يرجى ، ولا انا ميت**

ويصور حافظ عواطف المودة والقربى بين مصر وسوريا فى اكثر من قصيدة فيقول :

**لمصر ام لربوع الشام تنتسب**
**هنا العلا وهناك المجد والحسب**
**ركنان للشرق لا زالت ربوعهما**
**قلب الهلال عليها خافق يجب**
**اذا المت بوادى النيل نازلة**
**باتت لها راسيات الشام تضطرب**

ويقول : **انما الشام والكنانة صنوا**
**ن برغم الخطوب عاشا لزاما**
**امنا امكم وقد ارضعتنا**
**من هواها ونحن نابى الفطاما**

وكذلك يفعل شوقى فى كثير من شعره الذى اشرنا الي بعضه من قبل والذى يقول فى بعضه يخاطب بيروت حين هدمتها القنابل :

**بيروت مات الاسد حتف انوفهم**
**لم يشهروا سيفا ولم يحموك**
**بيروت ياراح النزيل وانسه**
**يمضي الزمان على لا اسلوك**
**الك فى ربى النيل المبارك جيرة**
**لو يقدرون بدمعهم غسلوك**

ونجد رجع هذا الصدا كذلك فى سوريا : نجد شفيق جبرى يقول فى بعض شعره يخاطب شعب مصر :

**تحية يا ضفاف النيل طيبة**
**تجرى بها الريح فى شيح وحوذان**

( البقية على صفحة ٢٢ )

# النبيّ واليتيم والعيد

للشاعر محمد أحمد العزب

بعينى ملاك .. وقلب نبى
رآه تكوم فى المنحنى
وخلف عرائش اهدابه
وفى شفتيه يضج عرام
ويهرب من كل شيء يراه
تهاوى الفتى فى زوايا الطريق
ومن حوله صبية يلعبون
هو العيد يرقص احلامهم
نهار انصفار الفرار هناك
ولكن هذا الصغير الكسير

رآه راى فى الطريق صبى
يولول .. يخمش وجها نقى
تموت براعم عبير ندى
ويهدر برخان يأس عتى
ويهرب .. حتى من ادمى
واطرق فوق الحصى الهمجى
فهذا الصباح صباح رحى
ويرقص من حولهم كل شي
دمى حلوة .. ومراح شهى
يعانق وهما خفيا خفى

يحملق فى كل طفل . ويرنو
ويسأل . هيب ابوا بحبيب ؟
ويمضي النبي .. وسط مساء
ويبصر هذا الصبى الجريح
ويسأل . اين راح ابوك ؟
ويبرح هذا السوى المراح
لقد مات حول الذين بحرب
وياوى لحضن النبى .. غريب
فيمضي النبى الى بيته
وعائشة الخير يهفو اليه

الى ثوبه الهمجى الزرى
ومن اين هذا الثراء الثرى ؟
يفرد ضوء .. ويشتاق هى
فيبكى البكاء بعين النبى
وامك اين ترى يا بنى ؟
يعض الصغير — فيهتف : وى
وحتى اخى راح ما عاد لى
لقد حان ينفر من كل حى
بهذا الصغير الغرير الحيى
وتهتف بالطفل : اقبل الى

وتنضو برفق ثياب الفتى
وينطق الطفل فى نشوة
يتيه بما يرتدى من ثياب
فيرنو النبى اليه .. ويمضي
قم الان فلعب .. وعد باسما
وان سالوك — ترى من ابوك ؟
رسول السماء ابى يا صحاب
ويشرق وجه الصغير .. ويمضي
وينطلقان الى المنحنى
ومن خلف كوة بيت هناك

وتاتى اليه بثوب رضى
مجنحة للنبى الحفى
ويلقى هناك الحسين الوضي
يقول له فى حنان سخي
لبيك هذا الرحيب السنى
فقلها بفخر عريض ابى
وهذا الحسين — شقيقى الوفى
وبين يديه الحسين الفتى
يتيهان خطوا بريئا صبى
يطل النبى وزوج النبى

وفى لهفة كحنين الوداع
يغيبان عبر الضحى فى صلاة
ويختلط الدمع بالامنيات
ويلتقيان وراء الرجاء

كشوق القلاع لمرسى قصى
ونجوى .. وهمس رجاء خفى
هناك .. ويعلو دعاء ندى
على ظما .. عارم .. ابوى

# هل تعطفين ؟

للدكتورة الشاعرة عاتكة الخزرجي

الله فى فقد خبيت فى املى     وهل لدى فى الآمال الاك ؟
قد كنت احسب حتى الشمس لى امة     اذ كنت المح برقا من ثناياك ..!
يا من رمت بسهام كنت احسبها     لا تقصد القلب قد اقصدت مرماك.!
هل تعطفين على مشف على تلف     يروم قبل لقاء الله لقياك .. ؟

# احمد لطفي السيد

للشاعرة روحية القليني

اجمعى الازهار من كل مكان     فوق مثواه ضميها فى حنان
رتلى الآيات ليلا وضحى     فى خشوع واشيرى بالبنان
لمكان ضم لطفى خالدا     ذكره باق على مر الزمان
سجلى بالنور صفحات الخلود     قد حمى المراة من ذل القيود
اصبحت بالعلم نبراس هدى     وغدت بالعلم هديا للوليد
حققت حلو الامانى درة     تزد هى بالمجد فى العهد الجديد
حديثهم عنه عن استاذ جيل     وانشدى صوتا مع اللحن الجميل
وتغنى باسم لطفى انه     رائد العلم والفجر الدليل
واسكبى العطر على القبر الذى     قد طوى من كان حامل الظليل
حديثهم عنه احلاما تسامت     فوق دنيا الناس بالقلب الكبير
مجديه مبدأ يرسو به     فوق هام النجم من وحى الضمير
خالد فى كل قلب خافق     لا بتمثال وميدان ودر
كل سطر فى كتاب خطه     تسكن الحكمة فيه والذكاء
كل قول قاله فى محفل     هو سحر جاء من وحى السماء
كان نبعا دافقا فى علمه     ينشر النور مشعا فى سخاء
كفكفى فى ذكره سيل الدموع     واضيئى بالمنى كل الشموع
لم يمت لطفى فلطفى خالد     فى ضمير الشيخ والطفل الرضيع
فى ضمير البنت نالت حقها     فى فؤاد خافق خلف الضلوع
ذكره عطر وضوء وزهور     وابتسام مشرق فوق الثغور
وفتاة دخلت جامعة     وخطت المجد بل كادت تطير
وكتاب ضم فى اعطافه     فلسفات لعصور ودهور
بذر الحب على الارض الخصيبة     فغدت زهرا واغصانا رطيبة
وتهادت فى جلال انها     غرس لطفى انها ذكرى حبيبة
فهى استاذة جيل ووزيرة     وهى للمرضى وللجرح الطبيبة
هذه ذكراه علم وكتاب     كان فى اسلوبه الشهد المذاب
وحقوق لم ينم عنها دقيقة     ينصف الحق وان لاقى العذاب
عالم يبحث عن سر الحقيقة     فغدا الخلد له اسمى مآب

روحية القليني

( بقية المنشور على صفحة ١٩ )

**الشـــام من وردك الريان فى صـــلة**
**محبـــوكة الوشي فى قـــرن وامعان**
**من عهد عمـــرو ، فمازلت ولا بليت**
**قد اتقنتهـــا الليـــالى اى اتقان**
**اذا بكت جنبات النيل من الم**
**بكت دمشـــق بدمع منه هتان**

وهذه امثلة من كثير فى الشعر والنثر ، فما نريد ان نستطرد حتى نخرج عما قصدناه من الحديث عن : « وحدة مصر وسوريا على مدى التاريخ » .

وحين نتحدث عن « ســـوريا » فانما نقصـــدها بمفهومها الكبير قبل ان يفرقها الاستعمار ويمزقها الى دويلات صغار : ســـوريا ولبنان وشرق الاردن وفلسطين .

منذ بدء **التاريخ :**

كانت الهجرة الفردية والجماعية اول مظاهـــر الوحدة بين مصر وسوريا ، وكانت هذه الهجرة من سوريا الى مصر واسعة وافرة النشاط منذ عهـــد الفراعنة فى الاسر البعيدة .وكانت الحياة الاجتماعية والتجارية تتلقى هؤلاء المهاجرين لقاء حسنا وتفسح لهم فى مجال نشاطها من كل نوع الى آخر المدى . حتى البلاط الفرعونى نفسه كان يتسع لهم ، فمنهم من وصل الى منصب الوزير او الحاكم او مستشار فرعون . وقصة يوسف التىسجلتها الكتب المقدسة وفصل القرآن امرها من اعظم الدلائل على ذلك .

هذه الهجرة وهذه المساواة وهذا التمكين هو اول مظاهر الوحـــدة وابرزها . وكثير من فراعين مصر وساداتها كان يذهب الى الشام للصيد او النزهة او الاستشفاء او التجارة .

فى مصر الفرعونية :

ثم نجد بعد ذلك اول وحدة سياسية كاملة بين البلدين يعرفها التاريخ فى عهد الملك تحتمس الاول ــ من الأسرة السابعة حوالى سنة ٨٠٠ ق.م ــ حيث وحد هذا الملك : ( القوم القاطنين وراء اقليم فلسطين وارض كنعان وسط السهول الكائنة بين دجلة والفرات ) ، كما يقول العالم الاثرى المصرى العظيم احمد كمال ، اى ان الوحدة بين مصر وسوريا فى عهد تحتمس الاول شـــملت سوريا والعراق . ( بلاد الجزيرة التى بين دجله والفرات منهـــا مدينة نينوى ومدينة بابل وبلاد الكرد ) كمـــا قال احمـــد كمال ايضا . وكانت هذه البلاد كلهـــا تنعم ، فى ظل الوحدة ، برخاء كبير : تسير قوافل التجارة بينها على طريق تبتدىء من مصر الى فلسطين ، ثم تعبر الفرات الى الجزيرة .

ونجد هذه الوحدة بعد ذلك فى عهد سيتى الاول الذى كانت جيوشه ترابط فى بلاد الارمن والشـــام وتقيم فى حمص وعلى ضفاف نهر العاصي . والذى اجرى معاهدة مع ملك الحيثيين ــ وكانت بلاده كلها تخضع لســـلطانه ــ والذى اقام حكاما مصريين يحكمون باسمه فى غزة وعسقلان وغيرهمـــا من البلاد .

ثم نجد هذه الوحدة مرة اخرى كاملة شاملة فى عهد رمسيس الاول ، الذى كانت جيوشه المصرية المنتصرة على الحيثيين ترابط على نهر العاصي بعد ان عقد معهم معاهدة تحالف ، املى فيها ارادة الظافر المنتصر .

ونجد هذه الوحدة اشمل واكمل فىعهد رمسيس الثانى : « الاكبر الشـــهير بزوستريس » ، الذى دخل ســـوريا من قبل ابيه وســـنه عشر سنوات ، والذى كانت جيوشه ترابط على شاطىء بيروت ونهر الكلب . والذى سجل الشاعر المصرى العظيم « بنتاءور » ــ وكان مرافقـــا له ــ وقائع حـــروبه وانتصاراتهومظاهر شجاعته فىشعر خالد ، والذى رابطت جيوشه ايضا فىالجليل واورشليم وعسقلان والذى وضـــع معاهدة بين مصر واهل تلك البـــلاد تنص على ان يهب كل من البلدين لنصرة الاخر اذا هاجمه عـــدو ، وعلى ان يكـــونا حليفين منطويين : ( ... علىالسلم دهر الداهرين ) ... ( ... دون ان يقع بينهما ادنى شقاق مدى الدهر . )

كما تنص المعاهدة على التعاون السياسي وعلى تبادل الاسرى والهـــاربين الى غير ذلك من بنـــود المعاهدات السياسية التى يعرفهـــا عالم السياسة الدولية اليوم . وقد دامت هـــذه المعاهدة مرعية رعاية تامة ستا واربعين سنة . ( حصلت فيهـــا الراحة التـــامة للرعية . ) واثمرت المودة التى صاحبتها بمصاهرة قامت بين رمسيس وملك البلاد ، حيث تزوج فرعون مصر من ابنته ، ثم دعا صـــهره لزيارة بلاده . وقد سجلت الوثائق القديمة انه عند زيارته مصر تحدث عن رمسيس بانه : ( لا فرق بينه وبيننا . وقد احبته الناس ــ اى رمسيس ــ لكونه يمنح الحياة لمن يشاء . ) وتسجل الوثائق ان بلاده وبلاد مصر اصبح اهلهما : ( قلبا واحدا ) .

# رسالة العلم

## سنتابع هذا البحث

للدكتور محمد محمود غالي

طالعت مقالاتي في الرسالة والمقال الأخير منها كان تقديرا لعلماء اوربا والعالم « بكارل » الفرنسي الذي كشف أن المادة تشع وتبعث برسائلها من داخل نواة الذرة ، ولقد اتيت على الوسائل العلمية الأربعة للكشف عن المواد المشعة ، ولهذا الفرض وما سبقه قيمته لا لطلاب الجامعة فحسب بل لجمهرة المثقفين والمشتغلين منهم بالآداب على الخصوص ، فالقارىء عندما يطالع كلمة الذرة او الاشعاع الذرى يجب أن يعرف لهذه الكلمات معناها ، ثم ان أهم من كل ذلك يجب أن نعى أن الدنيا تغيرت في الربع قرن الأخير ، وأصبح الانسان مع الأسف يملك قنابل ذرية انشطارية قوة الواحدة منها عشرون ألف طن من المواد شديدة الانفجار كتلك التي فجرها الامريكيون في صحراء المكسيك والتي القوا بها على هيروشيما في اليابان في ٦ اغسطس سنة ١٩٤٥ وعلى ناجازاكي بعدها بثلاثة أيام ، وبعض هذه القنابل الانشطارية تصل قوة تفجيره الى خمسة اضعاف هذا القدر ، كتلك القنابل التي جربها الفرنسيون في الصحراء الافريقية جنوب الجزائر قريبا من « الحمودية » المدينة الذرية التي اعدتها الحكومة الفرنسية قبل جلائها من الجزائر وعن ارض المليون شهيد ، وقرب وادى « توات » وتيديكلت

بل أصبح الانسان يصنع ويملك قنابل



منظر لانفجار احدى القنابل الهيدروجينية خلال تجربتها الصورة ماخوذة للسحب الذرية اثر الانفجار من ارتفاع اربعة كيلو مترات ومن مسافة ٨٥ كيلو متر من مكان التفجير ( المرجع كتاب القنبلة الهيدروجينية ) المؤلف « شابلى . » « بلير »

---

ونستطيع أن نقول ان وحدة سوريا ومصر في عهد رمسيس الاكبر هذا كانت « اندماجا » تاما شعر فيه أهل البلدين بالرخاء التام حتى قالوا ان لنا مصر : ( تمتد بينها وبين فلسطين ، وكلها مشحونة بالمآكل العظيمة ) . ذلك لما قام من المدن العامرة في صحراء مصر الشرقية . وكانت هذه المدن من الفخامة والسعة بحيث شبهوها بالعاصمة : «منف» وكان الناس يهاجرون اليها فيقيمون فيها لسعتها وحسنها .

وقد اثمرت هذه الصلات الطويلة العريقة روابط ثقافية اصيلة نبدأ بها — في اختصار — حديثنا القادم ان شاء الله .

**محمود الشرقاوى**

هيدروجينية تفوق قوة تفجير الواحدة منها خمسمائة مرة قدر قوة تفجير قنبلة هيروشيما بل انه استطاع ان يصنع ويملك قنابل « فوق هيدروجينية » من عنصر الليثيوم المغلف باليورانيوم ، حيث تصل قوة التفجير فى القنبلة الاخيرة قدر قوة التفجير فى قنبلة هيروشيما الف او الفين مرة ، ويمكن ارسال هذه القنابل المدمرة فى رؤوس ذرية بواسطة الصواريخ العابرة الى اى مكان من سطح الارض

ولقد ذكرت فى مؤتمر نزع السلاح والتعايش السلمى بين الشعوب ، المنعقد فى استكهولم فى يونية سنة ١٩٥٨ ان قنبلة واحدة من النوع الأخير كافية لا قدر الله أن تودى بالحياة كلها من منطقة كثيفة بالسكان وفى مساحة الوجه البحرى بما فى ذلك القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والسويس حتى بنى سويف ، بحيث لا يبقى فيها أى أثر الحياة سواء للانسان أو للحيوان والنبات ، واود ان أؤكد القارىء انى على ثقة مما اقول .

هـذا هو حال الانسان اليوم وكم يختلف عن حالته عندما طرقنا باب الذرة بسلسلة مقالات فى الرسالة منذ ٢٥ سنة ، كان الحديث يشمل مسائل علمية او معملية فى حدود معامل البحث العلمى ، وكانت مطالعة القارىء لهذه المسائل العلمية تعتبر من قبيل زيادة معلوماته الثقافية ، اما اليوم فهذه المعلومات الذرية اصبحت لازمة لكل فرد فهى تتعلق بحياته وحياة اولاده واحفاده بل وحياة الكائن الحى على هذه الأرض الدوارة التى نعيش عليها .

مسألة خطرت على بالى الليلة وانا اخط هذا المقال ، وسأذكرها فى الحال ومن الخير أن اعود نفسى على الا أؤجل ما يعن لى من رأى قد يكون من ورائه فائدة ـ ولعل فداحة التفجير الهيدروجينى فى القنبلة الهيدروجينية التجريبية السابقة التى ساقنى الحديث اليها ، وتفجير القنابل فوق الهيدروجينية هما اللذان امليا على هذا الخاطر الذى ابادر بذكره للقارىء : ذاك انه يغلب على الظن انه سيعقد فى الجمهورية العربية المتحدة خلال هذا العام ثلاثة مؤتمرات هامة : الأول مؤتمر الرؤساء والملوك العرب فى الاسكندرية والثانى مؤتمر القمة الافريقى والثالث مؤتمر دول عدم الانحياز .

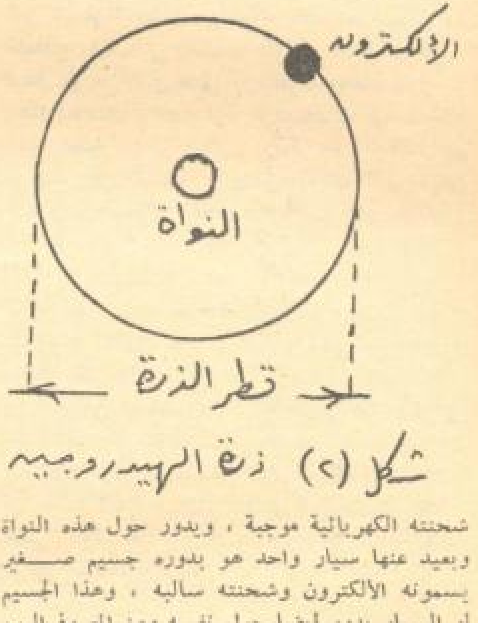
وفى رايى أن تنظم خلال هذه المؤتمرات الثلاثة اكبر دعاية نحو تحريم التفجيرات الذرية وتوجيه البحوث الذرية لأعمال السلم ، فى الطب العلاجى بواسطة النظائر المشعة ، وفى العلوم الزراعية بمقاومة الآفات وزيادة غلة الأراضى ، وفى الصناعة فى تحسين الانتاج .

وان تنظم دعاية واسعة لاستكمال معاهدة موسكو التى كانت بين امريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتى، والتى نصت على تحريم التفجيرات الذرية فى البحار وعلى الارض وفى الجو وفى الأجواء العليا ، ولكنها لم تنص على تحريمها تحت الارض ، مما جعل بعض الدول التى تملك هذه القنابل الفتاكة تستمر فى اجراء تجارب تحت سطح الارض ، الشيء الذى يسمح بتحسين هذه القنابل وصناعتها وتخزينها ، والواجب هو العمل على استكمال هذه المعاهدة السابقة بتحريم التفجيرات بكافة انواعها واعدام جميع القنابل الذرية تحت اشراف دولى وعدم العودة الى صناعتها او تخزينها

ولا شك أن نتيجة هذه الدعاية فى المؤتمر الاول ستكون نشر الوعى بين الرؤساء والملوك العرب ومن معهم ومنهم ينتشر الوعى فى كل البلاد العربية من المحيط الى الخليج ، وستكون النتيجة فى المؤتمر الثانى نشر هذا الوعى فى كل البلاد الأفريقية ـ اما النتيجة فى المؤتمر الثالث فهى اعم وذلك بنشر هذه الصرخة وهذا الوعى فى كل آسيا ، وبذلك تكون الجمهورية العربية المتحدة قد قامت بعمل قيادى فى اهم مسألة تهم البشرية وتشغل بال الانسان .

ونعود الآن الى الذرة لنتعرف على حدودها واقدارها بعد أن شرحنا فى المقالات السابقة المواد المشعة وتكلمنا عما تقذفه من قذائف من داخل نواة الذرة ، وانى فى مقال اليوم أشرح بايجاز كيف تعرف العلماء على شكل الذرة وعلى نموذجها الشمسى الذى ذكرناه ، وقد سبق أن أعطينا فكرة عن اقدار هذا العالم الشمسى الصغير ، وعن ضآلته فى حيز الوجود ، ونعيد القول حتى يثبت فى الاذهان انه لو امكننا أن نضع عشرة ملايين ذرة الواحدة بجوار الاخرى لبلغ طول المجموعة ملليمترا واحدا فى الطول، أما نواة الذرة وشمسها الوسطى فهى أصغر من الذرة بكثير ، وذلك لعظم الفراغ الذى بينها وبين الكتروناتها السابحة حولها ، وهذه النواة من الضآلة بحيث لو امكننا أن نضع مائة الف نواة الواحدة منها بجوار الاخرى لبلغ طول مجموعها ذرة واحدة ، ومعنى ذلك وفى بعض الذرات أننا اذا استطعنا أن نحدد أو نرى بوسيلة ما طول جزء من الحيز مقداره

واحد من المليون من المليمتر فانه يلزمنا أن نضع مليون نواة الواحدة بجوار الاخرى لكي نملأ هذا الطول المتناهي في الصغر ، وغني عن البيان أن جميع الأجهزة العملية التي توصل اليها الانسان حتى الآن بما في ذلك الميكروسكوب الالكتروني الذي يمكن بواسطته الحصول على رسم الفيروسات التي هي أصغر حوالي المائتين مرة ويزيد عن الميكروبات ، لا يمكن لها أن تعطينا صورة لذرة العنصر أو لنواتها أو لما يجري حول هذه النواة ، والشكل (٢) يمثل ذرة الهيدروجين أول العناصر وأخفها ، وهي تتكون من نواة وسطى هو ما يسمونه بروتون وهو جسيم




شكل (٢) ذرة الهيدروجين

شحنته الكهربائية موجبة ، ويدور حول هذه النواة وبعيد عنها سيار واحد هو بدوره جسيم صغير يسمونه الالكترون وشحنته سالبه ، وهذا الجسيم او السيار يدور أيضا حول نفسه ومن المعروف اليوم ان كتلة البروتون تساوي حوالي ١٨٠٠ مرة كتلة الالكترون .

واذا تصورنا الفراغ الكبير بين النواة وبين ما يحيط بها من سيارات دائرة حولها وعلمنا أن كثافة المواد العادية تختلف من واحد ( كثافة الماء ) الى عشرين تقريبا أدركنا أن كثافة النواة تبلغ ٥٠٠ مليون المليون قدر كثافة المواد العادية ، ويكفي لكي نتصور عظم الفراغ بين النواة وبين سياراتها أننا اذا فرضنا في عنصر الهيدروجين مثلا أن النواة كرة صغيرة من الصلب يبلغ قطرها بضعة سنتمترات وموضوعة وسط ميدان التحرير بالقاهرة فان الالكترون يكون كرة مشابهة كبيرة نوعا ما وكثافاتها اقل بكثير تدور على مسافة كالتي تفصل كرة الصلب من قليوب أو من حلوان .

ونعود الآن لنذكر كيف تعرف العلماء على هذا الهيكل الشمسي الصغير مع أننا لا نراه وسوف لا نراه مهما طال بنا الأجل ، فنقول أنهم توصلوا اليه عن طريق البحث النظري وعن طريق البحث التجريبي ، ولا يمكن في مقال أو اثنين أن أشرح للقراء الوسائل النظرية التي كانت آية في الروعة والجمال والانسجام والتي استدل بها العلماء على هذا النموذج الشمسي العجيب الى العلماء وكان للعالم الفذ الدنمركي « نيلز بور » المقام الاعلى في فتح هذا الطريق الموصد واثبات هذا العالم الشمسي الذي نتحدث عنه وكانت كشوفه النظرية هي في سنة ١٩١٣ حيث هز العالم هذا وهو الذي قال عنه « اينشتاين » عندما تتبع أعمال « بور الخالدة » أنها أعظم سامفونية خطها البشر » لذلك ولأهمية هذا العمل العظيم أرجئ الكلام عليه في مقال قادم ، واكتفي اليوم بأن أذكر في اختصار بعض النواحي التجريبية التي دلت على هذا العالم الشمسي ، ولعل كان من اولها التجارب التي قام بها « فيليب لنادر » من تعريض الصفائح المعدنية للاشعاعات المختلفة ومرور جسيمات هذه الاشعاعات منها خلال هذه الصفائح دليل وجود فراغ كبير في ذرات العناصر المختلفة بين النواة وبين الالكترونات الدائرة حولها ، وثانيا التجارب الشهيرة التي قام بها في انجلترا كل من « رذرفورد » و « صودي » من دراسة الالكترونات المردودة خلال ضرب العناصر بالاشعاعات الجسيمية المختلفة وامكانهما من تحديد هذه الفراغات بين النواة وبين سياراتها وذلك بدراسة الالكترونات المردودة .

هذه لمحة سريعة اليوم ذكرنا فيها من جديد أهمية الاطلاع على العلوم الذرية وما جرى فيها بعد أن أصبحت حياتنا كلها وحياة أطفالنا وحياة أحفادنا بل حياة الكائن الحي متعلقة بما يجري فيها العلماء من تقدم وما قد يقوم به تجار الحروب من مفاجآت نرجو ألا تحدث . واني لأرجو مخلصا أن يكون عصر الذرة ونواتها الخطيرة عصر سعادة وهناء لا عصر شقاء وفناء .

**دكتور : محمد محمود غالي**



# تعقيبات

بقلم: عباس خضر

**الرمز فى « الجنة العذراء » و « الطريق »**

« الجنة العذراء » اسم الرواية الأخيرة للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله، وأنت تقرأها، فاذا فرغت منها وتذكرت العنوان فلابد أن تسأل متأملا : **ماذا يقصد الكاتب بالجنة العذراء؟** أهى قرية البطل«رضا» التى ولد فيها ونشأ طفلا ، ثم شرد منها مع أمه وهو لا يزال طفلا ، ثم عاد اليها شابا بعد كفاح طويل فى القاهرة ؟ أم هى « ثريا » الفتاة القاهرية التى أحبته وأحبها ، ثم خطفها الجنود الانجليز العابثون فى القاهرة خلال الحرب العالمية الثانية ؟ **أم هى الوطن الكبير « مصر » ترمز اليه العذراء التى سلبت ولم تعد الى أهلها حتى انتهاء القصة ؟ .**

كل واحدة من الثلاث تصلح أن تكون هى المقصودة بالجنة العذراء ، والكاتب يتركك بدهائه أو شاعريته وخياله حائرا بينها جميعا ، كما يتركك قلقا على مصير الفتاة .. وهى نهاية غير سعيدة لا أظن أصحاب الأفلام ــ عندما يحولونها الى فيلم ــ يدعونها على طبيعتها المقصودة المعبرة ، فلا بد فى عرفهم أن يجتمع شمل الحبيبين ويعيشا فى التبات والنبات وينجبا الصبيان والبنات ..

ولابد أن تسأل : **هل قصد الكاتب الدلالة الرمزية لنهاية القصة ، أم أن المسألة جاءت هكذا دون أن يقصد ؟** واذا لم يكن قصد الرمز فهل تكفينا عبرة الحوادث التى وقعت للفتى المشرد المظلوم الذى ضيعه أبوه وقسا عليه أخوه الأكبر ، اذ دبرت حادث ريبة لزوجة أبيه الشابة(أم رضا) أدى الى طردها هى وطفلها من الضيعة ونفيهما الى القاهرة حيث يعيشان أولا فى كنف « بركات » أخى الزوجة ، وكان قد نفى هو أيضا من القرية بعد حادث سرقة ارتكبه ، ويكبر الفتى رضا حتى يستقل بأمه عاملا فى مصطبة ، ثم تجذبه الحوادث الى القرية فيعود اليها مطالبا بحقه .

هل تكفينا من هذا كله عبرة الحوادث التى انتهت بمصرع الأخ الظالم وعودة المظلوم الى حقه أو عودة حقه اليه ؟ هل تكفينا هذه النتيجة ، **مع المتعة الممتعة التى شعرنا بها ونحن نطالع القصة فنعيش مع النماذج الحية التى رسمها المؤلف بصدق وعمق ، صدق الريفى الذى عاش بين القرية والعاصمة وخبر ماهنا وماهناك وكاد يتفرد بين قصاصينا برسم أمثاله الذين اضطربوا فى حياتهم بين قراهم وما قسم لهم من عيش فى العاصمة . وعمق الكاتب الذى تمرس بفنه ونمى موهبته بثقافة عصرية ذات جذور تراثية .**

ونجد عبد الحليم فى هذه القصة قد تخلص من أشياء كانت فيما سبقها ، وكانت لنا معه مواقف نقدية فيها ، **نجده قد بدأ القصة غير متهيب فاستولى على انتباه القارىء من البدء ، وتخلص من الفضول والتفصيلات وأخذ بالتركيز ، وصارت اللمحة تغنى عن كثير من الوصف ، وأصبح الحوار كما ينبغى أن يكون الحوار طبيعيا معبرا عن الشخصية ، مع الاحتفاظ بفصاحته ، ولا بأس ببعض العامى عندما اقتضى الأمر أى عندما شعر الكاتب بضرورته وحتميته للتعبير الفنى . ولم نعد نرى استطرادا يكاد يخرج بنا عن طريق مستقيم مرسوم .**

وأستطيع أن أقول ان هذه القصة ــ لما ذكرت ــ **أحسن قصص عبد الحليم عبد الله جميعا . ليس هذا فقط ، بل هى من القليل الذى يستطيع الانسان أن يضع يده عليه كنماذج مختارة فى أدبنا القصصى الحديث .**

بيد أن الوقفة التى أريد أقفها أمام هذه القصة ، هى فى الموضوع العام أو الهدف الذى رمى اليه . وهذا يعود بنا لمسألة الرمز الى شىء غير موجود مباشرة فى القصة وتوحى به الحوادث .

اذا قلنا بألا رمز فيها ، وكل ما هناك قضية مظلوم، ظلم فكافح حتى انتصف ورد اليه حقه ، فما بال العذراء التى خطفها الانجليز ولم يعيدوها ؟ ماذا يريد الكاتب أن يقول لنا بذلك ، وما العبرة فيه ؟

واذا كنا لانظفر بجواب اذا أخذت الحادثة على واقعيتها فلا بد أن نلتمسه في الرمز ، لا بد أن الكاتب اذن يومىء بالعذراء الحبيبة الى مصر ، اذ سلبها الاستعمار حريتها ولم تكن قد استردتها منه بعد .

**ومسالة الرمز قد أصبحت في حياتنا القصصية « مودة » وخاصة بعد أن اتجه اليها بقوة كاتبنا القصصي الكبير نجيب محفوظ ، بادئا بقصة « أولاد حارتنا»** وان كان بعض النقاد يفسر بعض أعماله السابقة تفسيرا رمزيا فيه تكلف وتحميل للأشياء أكثر مما تحتمل ..

واذا نظرنا الى الرواية الاخيرة لنجيب محفوظ ، وهي « الطريق » فسنجد الموقف منها يشبه الموقف في « الجنة العذراء » من حيث النظر في موضوعها العام وهل هو — أي موضوع الطريق — مجرد انحراف شاب نشأ في بيئة تعادي القانون والمجتمع ، واصطلحت عليه أسباب ، وتوافرت ظروف ، جعلته يرتكب ما ارتكب من جرائم ، ثم كان مصيره الوقوع في يد القانون والعدالة ؟ هل الموضوع هو هذا الذي تباشره الحوادث فقط فنكتفي به الى مايعطينا القصصي العملاق من شخصيات حية وأعماق بشرية ... الى آخر ما اعتدناه منه في سائر قصصه؟ وان كان الذي تعطينا اياه هذه القصة أقل ، اذ نرى هذه القصة أقل مستوى من سابقاتها على عكس ما رأينا بالنسبة لقصته « الجنة العذراء » .

**ام أن هناك شيئا ترمز اليه القصة وتوحي به ؟**

**لقد حاولت أن أعرف ما ترمز اليه « الطريق » فلاح لي — على قدر اجتهادي — كان المؤلف يريد أن يقول أن البطل ( صابر ) — ممثلا شباب العصر — كان بالبحث عن والده الذي لم يعرفه لانه نشأ بعيدا عنه — كان بهذا يبحث عن اصل ينتمي اليه وتراث يعتمد عليه .** ومما يرشح لهذا التفسير عبارات توحي به في نهاية القصة . كان صابر يريد أن يعثر على والده المجهول الذي قدر أنه لا بد أن يكون من ذوي النفوذ فيفيده في التحقيق والافلات من يد العدالة ، كان هذا اشارة الى الاعتماد الكلي على التراث دون جهد يبذل في التقدم، وينبهه المحامي عن هذا التطلع الذي لا فائدة منه ، وعندما يبدي صابر يأسه من الاعتماد على أبيه يقول له المحامي :

**« بل هناك جدوى فيما هو معقول » .**

هل معنى هذا ، أو هل يشير هذا الى أن نأخذ بما يفيدنا من تاريخنا وماضينا ، دون الاعتماد الكلي عليه ؟

**وبعد فما هو المحصول الذي نجنيه من الرمز في هذه القصة أو تلك ؟ وما قيمة هذا الذي فسرته أو يفسره غيري بعد عناء ؟ هل هو مكر يمكره القصاص كي يختلف عليه النقاد ؟ واذا كان النقاد يجهدون حتى يدركوا الرموز اليه ويختلفون الا يتفق احدهم مع الآخر فما بالك بالجماهير القارئة التي تكتب لها هذه القصص ؟**

ان شعراء «الرمزية» وكتابها لا يعبأون بالجماهير ، ولا يتجهون الا الى الخاصة ، بل خاصة الخاصة . **ومذهبهم يقوم على الايحاء بالمعاني والمشاعر التي تعجز كلمات اللغة عن ادائها ، فهم يبحثون عن مكامن في النفس لا تستطيع اللغة بدلالتها العادية أن تبرزها.** وهو مذهب أليق بالشعر منه بالقصة ، وان كتبت به قصص قليلة مثل قصص الكاتب التشيكي « كافكا » .

وليس ما يكتبه كتابنا القصصيون من قبيل تلك الرمزية ، انما هم — في حالة الرمز — يفترضون شبها بين الحوادث والشخصيات التي يتحدثون عنها وبين شيء آخر محذوف يومئون اليه باسترسالهم في الحديث عن المذكور. **ونسبة هذا الصنيع الى الرمزية فيها تجوز ، لانه في الحقيقة تشبيه كبير حذف أحد طرفيه ..**

**والرمزية التي تلحظ في الشعر الصوفي تقدم أيضا على مثل ذلك التشبيه ، ولكنها تقوم كذلك على خصائص رمزية من حيث الالفاظ والجمل التي توحي بغير دلالاتها الوضعية .**

أما اخواننا القصصيون الذين يرمزون بالحوادث والاشخاص الى أشباهها فانهم يتعبوننا بذلك دون أن نحصل من رمزهم على متعة كالتي يحصل عليها طلاب الرمزية الشعرية .

وليتهم يهتمون بدلا من ذلك بتنمية الأغراض الاجتماعية المباشرة، وأقصد بالمباشرة مايقابل الرمز لا ما يقابل التصوير الفني . وان في قصة الطريق موضوعا اجتماعيا جزئيا كان أجدر أن يجعله نجيب محفوظ موضوعا كليا للقصة . **وهو موضوع العلاقة التي نشأت بين صابر وبين الفتاة « الهام » والتي أوشكت أن تؤثر فيه ، انه يحدثنا عن مشاعره ازاء هذه الفتاة المختلفة عمن عرفهن من النساء حديثا كان يمكن أن يتخذ وسيلة الى تطوير هذه الشخصية .**

ومن الملحوظ في قصص نجيب محفوظ أن معظم شخصياتها تستعصي على التطوير، وتصر على مواقفها في عناد الى النهاية .

# كشكول

● يوم الأربعاء الماضى قضينا امسية ادبية ممتعة مع أديبين روسيين كبيرين ، هما السيدة المستشرقة « **هيلينا استفانوفا** » والناقد « **بوريس روديكوف** » رئيس مجلة الأدب الأجنبى بالاتحاد السوفييتى . **كانت « هيلينا » تتكلم بالعربية فى طلاقة وفصاحة**، وكانت تترجم بيننا وبين « روديكوف » ، ترجمت الى الروسية كثيرا من الأدب العربى الحديث مثل « الأيام » و « اللص والكلاب » .

● قال روديكوف : **ان الحياة فى الجمهورية العربية المتحدة الآن اجمل واعمق مما تبدو فى انتاج الأدباء** .. لأنهـا تسرع اكثر ممـا يستطيع الأدب أن يلاحقها !.

● ولما سئل: هل كتب عندكم ادب من اللامعقول، اجاب بالنفى وقال : **ان اى شعب واع متفتح لايروج فيه اللا معقول** .. وان الشعب السوفييتى ليس تربة صالحة لهذا النوع من الأدب .

● وقال فى معرض الحديث عن التراث الروسى : **ان انكار اى ادب ماض واعتباره جثة .. يعنى اهدار قيمة كل تجربة انسانية والحكم عليها بانها ستصير جثة ..**

● كتب الزميل الصديق عبد الفتاح البارودى فى جريدة الأخبار عن مسرحية « يا طالع الشجرة » فسأل اولا : ماذا يقصد توفيق الحكيم فى هذه المسرحية ؟ ثم قال « انهـا فى غاية الوضوح » وان المؤلف « منطق الأحداث » ولم يقل لنا اى شىء عن « **الوضوح** » **و** « **المنطقة** » ولا ماذا يقصد المؤلف .. **هلا قال :**

● حدث فى المسابقة القصصية لنادى القصة هذا العـام أن اخـذ بعض الأدباء المحـررين بالصحف مجموعات من القصص المقدمة كى يفحصوها، ولكنهم لم يفحصوها ولم يردوها .. برغم مطالبتهم بها .. واضـطر المشرفون أن يتصرفوا بتبـادل الفاحصين الآخرين للنسخ الأخرى ، اذ يقدم عادة من القصة ثلاث نسخ . وترتب على ذلك تأخير اعلان النتيجة .

**والذى سيحدث بعـد ذلك ان اولئـك المحررين سيهاجمون النادى كعادتهم .. لأنه لا يعمل !**

● القصص التى كتب الى بأنها مسروقة اومقتبسة كما ذكرت فى الأسبوع الماضى .. تبين لى أن بعضها يشابه بعضـا فى اشياء يصـح أن تكون من قبيـل « توارد الخـواطر » ولا شىء فيهـا يقطـع بسرقة أو اقتباس ، « **ما عدا قصة «الطفل»** التى نشرها الأستاذ حسن جـلال فى بابه بمجـلة الثقـافة ( عدد ٣٦ ) ووصفها بأنها « **تصوير للقطة خاطفة من حياة الكاتب ابى استعداده الأدبى الا ان يلتقطها فى حينها** » فهى مقتبسة من قصـة « الشـيال » لمحمود السـعدنى ( مجموعة بنت مدارس ) ويكفى ان تقرا القصـتين لترى ان الصلة بينهما اكثر من توارد خواطر.. وقد كتب الى بذلك الأديب « فاروق يوسـف اسـكندر ـ منشأة بركات ـ ملوى » .

**عباس خضر**

---

**الثلاثاء القادم .. وكل ثلاثاء:**

**اقرا فى مجلة الثقافة**

| | |
|---|---|
| ● اضواء على السياسة العالمية | **خيرى حماد** |
| ● ابن البلد فى الشعر الجاهلى يهتز مع العاصفة ويغيظ الاعداء | **د.محمد النويهى** |
| ● الحياة والادب الشعبى فى النوبة | **د.عز الدين اسماعيل** |
| ● ديناميكية اليهود فى الولايات المتحدة | **د.على احمد على** |
| ● بعض تيارات الشعر الانجليزى فى العصر الفكتورى | **د.عادل سلامة** |

# حول الأدب في أسبوع

## يقدمه : عبده بدوى

### رحلة الى الجنوب :

تلقيت دعوة الاذاعة بالسفر الى زيارة السد العالى وآثار النوبة – فى أول الأمر – بشىء من الفتور ، وبهذا الشىء الذى يشدنا فى القاهرة عن الحركة ، ويربطنا بالأشياء الصغيرة التى تجمدنا يوما بعد يوم وتمتعنا ساعة بعد ساعة .. ثم انى سبق لى أن ترددت على هذه المناطق أكثر من مرة فى الفترة التى كنت أعمل فيها بالسودان .

ومن هنا حملت هذا « الشعور الميت » معى حتى وصلت الى اسوان ، ولكن ماكدت أتغلغل فيها حتى احسست بشىء جديد يلفح الوجه ، ويلفح القلب .. شىء يزلزل « الرتابة القاهرية » فى النفس ، ويجعل الانسان مشتاقا الى أن يعمل شيئا ، أو يحرك شيئا فقد وددت أن أحمل الأحجار ، وأضغط على أزرار الديناميت ، وأسهم فى عمليـــــة « تعقيل » النهر وانتصار الانسان على الطبيعة ! ..

ثم أن أشترك فى أداء هذه الأغانى الطيبة التى يرددها العاملون فى السد ، والتى يمكن القول بأنها امتداد للأغانى الصعيدية التى تشتاق دائما الى شىء وتحن دائما الى شىء ، فان كلمات الاغنية القديمة اذا كانت قد وقفت عند حد اللهفة الى العـودة والعجز عنها فى مثل قولها :

**«انا بدى اروح مزانه**

**قرشينى قليلين ! »**

فان الاغنية الجديدة الآن تطلب من الحجـــارة أن تتحرك ، ومن الماء أن يقف ، ومن الآلات أن تستمر ، ومن السد أن يرتفع ، ولقد كان كل ما تطلبه الاغنية يحدث – فى أثناء أدائها – وينمو ، ويصبح واقعـــا تشاهده العين ، وتلمسه الكف .

### شاعر الجسر الصينى :

وحين أصل الى هذا أذكر الشاعر الصينى «لى ين» الذى عطر ليالينا فى القاهرة من عدة سنوات ، والذى طلب منى ومن العنتيل ، ونشأت والفيتورى أن نقف به عند « منبع القاهرة » ، وكان أن ذهبنا به الى حى الأزهر ، ثم طلب أن يزور أسرة مصرية ، وكان أن ذهبنا به الى بيتى ، وفى هذه الجلسة ســألناه عن أشياء كثيرة ، وكان من بين هذه الاسئلة «وما وظيفتك ايها الشاعر ؟ وهل يحظى الشعر عندكم بالتقدير ؟» واذا به يذكر : انه شاعر الجسر ، وان الشعر هو أحد القوى التى تحرك بلاده .

وحين يجد الغرابة تكسو وجوهنا يذكر ان الصين تربط بين ضفتى نهر كبير بجسر ، وأن هذا العمل قد قدر لانجازه عدد من السنوات ، وفى الوقت الذى تم فيه اختيار المواد اللازمة للبناء اختير شاعر ليقول كلمة « انتصار الانسان » فى هذا العمل .

ومع أنه لايطالب بالعمل الا انه يجد نفسه يختلط بالعمال ، ويستمع الى امانيهم واشواقهم وصيحاتهم ، والى أحزانهم كذلك ، ثم يعبر عن كل هذا بالشعر .. وحين نطلب منه قراءة احدى قصائده يتهلل وجهه ، ثم يصبح جادا كأنه مازال يعمل هناك فى بلاده ، ثم يكسو ليل القاهرة بهذه القصيدة التى تقول :

**« ها انا انتهيت من العمل**

**يداى موهنتان وقلبى سعيد**

**هاانا أستدير بوجهى !**

**لم يعد لدى شىء الا ان اسير الى كوخى**

**ولكن جسمى يثقل واكاد أتهاوى**

**هاانا أتهاوى**

**ولكن ماذا أرى ؟**

**من هذا الشيخ الذى يقف مستطلعا**
**عند* باب كوخى**
**هاانا اجاهد نفسى لاتعرف عليه**
**هاانا اتحرك فى تثاقل**
**ها انا المحه ·· المح وجه زوجتى**
**وبدلا من الاحساس بالاعياء**
**احس كان قوة العالم دبت فى جسمى**
**احس كانى استطيع بناء الجسر وحدى**
**وتحدثنى نفسى وانا اسير الى زوجتى**
**ان أعود مرة ثانية**
**لاواصل العمل بالليل**
**لأعمل اربعة وعشرين ساعة**
**من اجل زوجتى التى تنتظرنى**
**ومن اجل وطنى الذى ينتظر الجسر »**

ويدفعنى هذا الى ان أتذكر الاعمال الفنية والادبية التى دارت حول السد ، ولكنى لا أتـــذكر شيئا ، وتسرع الى أذنى تلك الاصوات التى تقول « لابد من البعد عن اللوحة حتى يمكن رؤيتها ، ولابد من انتظار ثمرة المشروع حتى نرتفع بالغناء » ويدور فى ذهنى أن الدولة لاترغم الاديب او الفنـــــان على أن يصرخ بالشعارات ، أو أن يزيد فى طبقة صوته الطبيعية ، ولكنها تريد منه أن يضع قلبه على نبض عصره ، وعلى حركة الحياة من حوله ، وأنه كما يعمل على التردد الى المصيف والمقهى والاماكن المسلية ، فان عليه ـ خدمته لفنه ولأديه ـ أن يتردد على الاماكن التى تتحرك فى حدته ، والتى تغص بالناس ، وينمو العلاقات الجديدة وخلق الظواهر الاجتماعية ، واعادة تشكيل الطبيعة ، وبمشاهدة ما يمكن تسميته «بجغرافية الثورة» فكل هذا بلا شك سيعطينا الدليل على عملية التسطيح فى الحياة الادبية ، وكيف أن حياتنا تخلو من عدة كبيرة من الاعمال الضخمة المزلزلة ، التى يمكن ان تقف كالجبال والربى ، وسط السفوح الادبية الكبيرة التى تلف الآن القصيدة ، والقصـــة ، والرواية ، وبعض الاشكال الادبية الاخرى ·

**اللحظة الحاسمة :**

ثم الى جانب هذا يجب أن نذكر «اللحظة الحاسمة» التى يقف فيها التراث الفرعونى على أعتبة الغرق ، وكيف أنه كما يمكن انقاذ المعابد يمكن أيضا انقاذ قصة او قصيدة فرعونية باعادتها من جديد ، ومن وجهة نظر جديدة ·

ثم هل نستطيع أن ننسى عملية « التغيير النفسى » التى تعم الآن منطقة النوبة فى الجمهورية العربيـــة المتحدة ، وفى السودان ، وكيف أن مشاعر هــؤلاء الناس تتوقع التربيت عليها ، وانهم فى حاجة الى أن يحسوا أن المواطنين من حولهم بالكلمة والصورة ، وانه يجب أن نحتفى « بالانسان الجديد » الذى يولد فيهم ، بعد أن عاشوا فترة طويلة لعبة فى يد النهر ، ولكنهم مع المواطنين من حولهم اصبحوا يتحكمون فى النهر وفى المستقبل وفى كافة مجالات الحياة ·

لقد سبق للفن التشكيلى أن قال كلمته فى هـــذا المجال ، حين استجاب الفنانون للدعوة التى وجهتها اليهم من قبل وزارة الثقافة والارشاد القومى لزيارة هذه المناطق ، وكان من ثمرة هذا اقامة معرض ، اسهم فيه حامد سعيد ، وصلاح طاهر ، ومحيى الدين طاهر وخميس شـــحاته ، ثم كان ربط هـــذه اللوحات سينمائيا على يد المخرج سعد النديم ·

وفى ضوء هذا تبقى كلمة الادب ، ولقد أحسن الاستاذ عبد الحميد الحديدى بدعوته بعض الـــكتاب الى جانب الاذاعيين ، ولكنا نطمع من الاجهزة المشرفة على الادب أن تعمل على النزول بالادباء الى « ساحة الابداع » فى اسوان والنوبة ·

وفى الوقت نفسه تطالب الادباء ـ اذا تخطـــاهم الاختيار ـ بالسفر على حسابهم ، ليتزودوا بلحظة الانتصار التى تتم فى الكيان المصرى ، وبالتغيير الذى يحدثه الانسان فى « ثبات الطبيعة » ذلك لان النيل لم يعد بعد الآن شراعا حالما يجرى على صفحة زرقاء وانما أصبح الى جانب ذلك طاقة خلاقة يتحكم فيهـــا الانسان من أجل نضارة الكلمة ، وخصب الحقل ، ومن أجل الرسم باللون الاحمر على خدود الاطفال ، وعلى خدود الثمار !

**سمعتهم يقولون :**

**الدكتور محمد المعتصم سيد** ·· يقول ان معبـــد فيله معناه معبد النهاية ، وانه يسمى كذلك أنس

الوجود ، وأن هناك قصة تدور حـوله مؤداها ان شابا يسمى « انس الوجود » احب فتــاة تسمى «زهرة الورود» وان اباها حين عرف أن أنس الوجود غير كفء لها نفاها الى معبد «ايزيس» فى هذه الجزيرة وحين عرف «أنس الوجود» اختفاءها أخذ يبحث عنها فى كل مكان ، مما رقق عليه قلب الحيوانات ، وجعل التمساح يحمله الى حيث تقيم حبيبته ، ثم تنتهى القصة بموافقــة الاب عـلى الزواج ·· ثم يصمت الدكتور المعتصم لحظة ويذكر اننا مولعون دائمــا بالنهايات السعيدة ، ولعل هذا يفسر النهــايات السعيدة فى قصصنا وأفلامنا ·

● **ايهاب الازهرى** ·· يقول بعد حديث عن لغة النوبة ولغة بعض القبائل ، ان اللغة العربية يجب ان تسود هذه المجتمعات ، وأنه يقترح استدعاء خبراء العربية حول مائدة مستديرة ، ثم الوصـــول الى كلمات نابضة يمكن بها التسلل للحياة العامة على أن تحتشد حول هذا العمل أجهــزة الاعــلام ، وأنه نفذ هذا بتمثيلية اذاعية راعى فيها عدم وجود كلمة « مش » وكلمة « معرفشى » ، وأن هذا زاد فى قيمة العمل الدرامية ·

● **احمد بهجت** ·· يقول بعد وقوفه امام التماثيل المتعددة لرمسيس فى معبد أبو سمبل ، لقد كان بلا شك مصابا « بالنرجسية » ، وأنه يجب أن تقدم دراسة عنه من خلال هذا المفهوم ·

● **على رشدى** ·· يربط بين طاقة الصوت وتأثيرها فى الحديد ، وبين احتلال يوشع وانصاره لمدينـــة اريحا ·

● **ليس الطحاوى** ·· تذكر انه كانت هناك قصة حب بين المثال سمنون وبين حتشبسوت ، لقد ضلل الناس ببناء مقبرة له فى مواجهة قبر حتشبســوت ولكن جثته عثر عليها فى قبر سرى يصل خلال نفق الى قبر حتشبسوت ، وحين تصل الى هذا يذكر على عيسى ان هناك قصـــة حب جديدة الآن توجد بين العمال وبين هذا النفق – ويشير بيده اليه – فخلف كل معمار قصة حب ، وبقدر كمية الحب يكون البناء عظيما وخالدا ·

● **فؤاد عمر** ·· يربط بين « رقصة الحنـــة » السودانية – التى شاهدناها فى حلفـــا – والتى تتشكل من مجموعتين من الشباب والشابات ، وبين الباليه الشرقى الذى يمكن أن يغزو العالم ، بعـد القيام بعملية تطوير صغيرة فى الحركة ·

● **محمد الادندانى** ·· يغنى هذه الأغنيـة التى تقول :

« يا أهلى ·· يا أهل بلاد النوبة

قوموا معى ، احملوا حقائبكم ، وهيا بنـــا الى « كوم امبو »

هيا الى الوادى الجديد لبناء الوطن الجديد

ياشباب النوبة ·· الوطن فى حاجة الى سواعدكم

من الصباح الباكر سنحمل الفؤوس

ونضرب الأرض ·· حتى تخضر !! »

● **الامام غـالب بن يحيى** .. امام عمـان كان مما قاله لى فى حديث طويل ، اننـا فى معركتنـا نستعين بالشعر ، فهو سـلاح من الاسلحة التى نصوبها ضد المستعمرين ، وحين سألته عن طريقة الحرب بهذا السلاح قال لى : اننا نملأ به نفوس المحاربين ، وذلك باننا جمعنا كافة الشعر العمانى فى كافة العصـور ، ويقـوم الآن بتحقيقه ونشره عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى فى دمشق، ليكون فى قلب المحارب وهو يضرب ، وفى نفس كل عمانى عيناه وأمله على الفجر ، ثم أنشد لى أبيـاتا لسليمان بن المظفر النبهانى يقول :

الا كل ليــل لم تنمه طـويل
وكل جليس لا يود ثقيـل
وكل وصال لم يكن بين اهله
مواثيق من أجل الهوى سيزول

ثم رفت اجفانه كأنه يستحضر بلاده بين حبتى عينيه ، وغدا صـوته عميقا كأنه البحر ، وجليلا كجبل عمان الأخضر ، وحمل الليل امامنا هـذه الابيات لمحمد بن شيخان السالمى .

شمس من الأنس صار الحسن هيكلها
القت اليهـا النهى طوعا معولهـا
رمحية القـد ، بطاشية خلقـا
صبحية الوجه تعنو النيران لهـا
ما موقت لحظها بالطرف راميـة
الا اصابت من الالبـاب مقتلهـا

« **عبده بدوى** »



# الكتب نقد وتعريف

يقدمه محسن عبد الحى

أسطورة اسرائيل ..

تاليف : دكتور فرانس جوزيف شيدل

ترجمة : عادل القبانى

أحمد عبد القادر

لقد صرح بن جوريون الارهابى اليهودى المتعصب مرارا وتكرارا بقوله .. « لقد أتى اليهود الى فلسطين ليبقوا ويؤسسوا وطنهم الذى يمتد من النيل الى الفرات » .

اما مناجم بيجن فقد صرح فى يناير سنة ١٩٥٦ بقوله : «اننا نتطلع الى سهول سورية ولبنان الخضراء الواقعة شمالينا . وفى الشرق الى وديان دجلة والفرات الغنية وبترول العراق .. اما فى الغرب فالى مصر ولن يتيسر لنا النجاح اذا لم تزود مشيئتنا بقوة سواعدنا ..ويجب أن نجبر العرب على الخضوع الكامل .

وفى تصريح آخر يقول مخاطبا اليهود .. «ينبغى الا تستكين اسرائيليتكم عندما تقتلون اعداءكم . لا تأخذكم بهم شفقة حتى ندمر الحضارة العربية المزعومة ونشيد حضارتنا على أطلالها ..

واذا ما تركنا بن جوريون ـ ومناحم بيجن جانبا لنرى ما يقوله غيرهم . نجد هلموت جولفيشر .. يقول فى تعصب وتبجح غريب :

« ان لاسرائيل مهمة عالمية خصتها الانسانية بها .. ومن يتجاهل هذا عند تناوله دولة اسرائيل . سيكون مغمض العينين للعلاقة الحقيقية للتفاصيل والدوافع الخاصة وللشعور المتدفق لما حدث هناك ، ومن يتوصل الى فهم لغز مهمة اسرائيل فى الوجود سيظهر له أنه هنا فى القلب الأوسط لتاريخ الشعوب الذى هو كل شىء والمسيطر على كل مكان يعيش فيه الانسان ، والذى منه سيعاد نسيج خيط تاريخ الشعوب . والذى يعد كل موضع آخر عداه موضعا فرعيا . »

هكذا يفكر اليهود الخياليون المنادون بالقومية اليهودية الأبدية المتعجرفة فهم يمجدون الخطأ الواضح . والسلب المخزى . لقد جعلت منهم قوميتهم العنصرية . بهائم .. يخفون حيوانية الغطرسة خلف مجد بطولات زائفة ويضفون على اعمالهم غير المشروعة صفة البطولة .

والكتاب الذى اقدمه اليوم يرد على أسئلة كثيرة مازالت تشغل بال الراى العام العربى ـ والعالمى ـ بعض هذه الأسئلة أجبت عنها قبل ذلك فى مجال مناقشتى لكثير من الكتب التى قدمتها فى هذا الموضوع اخص منها بالذكر ما يلى : هل لليهود اية حقوق تاريخية فى فلسطين ؟

وهل لليهود كذلك اية حقوق دينية فى فلسطين التى تقدسها جميع الأديان السماوية .

ثم .. هل تختلف اليهودية عن الصهيونية .. أم أنهما اسم لمسمى واحد ! وكثير من الأسئلة طرحناها ـ هنا للمناقشة ـ وقدمنا لتوضيحها ما استطعنا من جهد ..

وسؤال اليوم هو :

ما هى المنجزات العمرانية التى حققها اليهود والتى يملأون بها العالم ضجيجا .. ؟ وهل تتساوى

**هذه المنجزات الوهمية – مع – ثلاثة مليارات من الدولارات – حصل عليها المستعمرون اليهود فى فلسطين ؟**

**ويجيب المؤلف عن هذا السؤال بقوله ·· ص ٢٩**

لقد زعم الاخصائيون ان دولة اسرائيل كلفت العالم حتى اليوم مبلغا يزيد على ثلاثة مليارات من الدولارات ( رغم ان الرقم الحقيقى يزيد على ذلك كثيرا ) وحصلت اسرائيل على جزء كبير من هذا المبلغ من ضرائب فرضت على الأمريكيين فى الولايات المتحدة · وقد صدر تقرير فى صحف واشنطن يقدر المعونات التى ذهبت من دافعى الضرائب فى الولايات المتحدة الى اسرائيل بأكثر من ١٦٥ دولارا من كل فرد ·

ولم تتمكن دولة اسرائيل – وتعدادها يبلغ ٦ و ١ مليون يهودى – من أن تحافظ على نفسها بالاعتماد على جهود مواطنيها ، ولكن الدولة التى لا تستطيع أن تتكفل بنفسها بل تعيش دائما على المنح والمعونات من الخارج لن تتوفر لها القدرة على الحياة · فاندفاع الأفلام الدعائية اليهودية التى تظهر التقدم فى بناء الدولة اليهودية مبالغ فيها كثيرا لأن هذه الأعمال العمرانية التى نفذت ليست من العظمة اذا ما قورنت بمئات الملايين من الدولارات التى خصصت لها – والتى تدفقت على اسرائيل من جميع أنحاء العالم فبالمقارنة الى هذه الموارد تعتبر هذه الأعمال فى منتهى التواضع – ولقد ازداد سكان اسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ · فقد حل محل ٨٠٠٫٠٠٠ عربى طردوا من ديارهم مليون يهودى · وقد تهكم الكاتب مكس فى كتابه ( اللبن والعسل ) على ميل اسرائيل المغالاة والتفاخر والاعجاب قائلا :

« ان اعترافهم الواقعى بأعمالهم يشعرهم بالاهانة ·· فعندما يبنون منزلا لا يمكن للكلام أن يعبر عن عظمتهم ( ص ٤٢ ) ·

ويبدو لى من ذلك ان مقدرة اليهود على الحياة مشوشة لان اليهود لم يكونوا يوما ما مزارعين · وربما أثيرت من جراء ذلك مشكلة امكانية بناء دولة اسرائيل · لأن اليهود تعوزهم الكفاية اللازمة للعمل الزراعى ··

ويقول كذلك ص ١٤٦ ·

لقد تعود سكان المستعمرات اليهودية المساعدات مما جعلهم يتقاعسون من القيام بالاعمال الانشائية الضخمة ·· لان الهبات قد دفعتهم الى عدم ارهاق أنفسهم كثيرا · فاصبحوا مجموعة من الكسالى المرهقين · بل أصبح كل همهم هو ابتكار أفضل السبل لاجتناء أكبر قدر ممكن من المساعدات المتدفقة ·

وهكذا تأصلت فى اليهود حاسة استمرار التطفل التى زينت لهم التفكير الواضح فى الاعتماد على المساعدات الخارجية ·· والعيش على نفقة الآخرين · وأصبح الكسل والاهمال والخداع وتقلص ثم تلاشى الاحساس بالكرامة وكثير من الملامح الأخرى من السمات المميزة لسكان المستعمرات اليهودية ··

**هكذا قامت اسرائيل ومازالت قائمة على التسول ·· أو بعد ذلك يمكن أن يكون اليهود – شعب الله المختار ؟**

**وسؤال آخر :**

**هل اليهود بهذه الدرجة العالية من التعصب والغطرسة والتعالى – قوم على استعداد لأن يقدموا التضحيات والدماء من أجل كيانهم المزعوم · ؟**

**لقد حارب اليهود قبل النكبة شعب فلسطين العربى الأعزل من السلاح – باقامة المذابح الرهيبة فى حيفا – ودير ياسين – وغيرها من المدن العربية المسالمة – وحاربت عصاباتهم جيوشا عربية كانت تأتمر – بأوامر بريطانية – تلك الجيوش التى دخلت الحرب لتتنافس بعضها بعضا بدلا من أن تخوض الحرب جبهة واحدة ضد العدو المشترك · الا أن اليهود مازالوا يتفننون ·· بصفاقة منقطعة النظير ببطولتهم وانتصاراتهم فى حرب السويس سنة ١٩٥٦ – حتى قال بن جوريون متبجحا فى الذكرى العاشرة لتاسيس دولته المزعومة ·**

**« ان انتصارنا فى سيناء لم يكن النصر الأكبر فى تاريخ اسرائيل فحسب بل انه النصر الأكبر فى تاريخ العالم قاطبة » ·**

يقول ذلك وهو يعلم أن اليهود ، دخلوا هذه الحرب ذيلا لانجلترا وفرنسا ·· وعلى من يكون الانتصار بعد انسحاب الجيش العربى من سيناء ليواجه قوات دولتين من أكبر دول العالم ·

انه بلا شك انتصار عظيم ضد الفراغ ٠٠ فراغ الصحراء الخالية من القوات التى يمكن أن تتصدى لعدو يحاول أن يبنى لنفسه مجدا فى الهواء ٠

**ولنرى راى الدكتور فرانس جوزيف سيدل فى ذلك الوهم الكبير ٠٠ وهم البطولة العسكريه الزائفة ٠**

**يقول شيدل : ص ١١٤**

«أنا لاأخفى أن الاسرائيليين ليسوا أبطالا ٠ ٠ وبمعنى أدق لم يقدروا أن يكونوا كذلك ، انهم لم يهزموا حتى اليوم (كما يقولون) لانهم فى الحقيقة لم يخوضوا غمار قتال حقيقى حتى الآن ٠

واليهود فى مجموعهم ابناء الحاضر فلدى أغلبهم راى عن الحياة فريد ٠٠ ففى اعتقادهم أنهم يملكون حياة واحدة ، وهذه الحياة الوحيدة الفريدة هى أقوم حياة لديهم ، ودافع حب الحياة القوى يدفعهم الى الضن بها فى سبيل ميتة بطولية الى أن الكثير من الاسرائيليين ليس لديهم أى استعداد للتضحيــة بحياتهم فى سبيل وهم وفكرة شــيطانية أو فى سبيل تدعيم الدولة المصطنعة التى قامت نتيجــة اللااخلاقية والوحشية على أرض مهددةوغير ثابتــة

واذا قدر لك وقرات كلمات الاعجاب الشخصى التى يدبجهــا الاسرائيليون فسترى الى أى حــد تفوح روائح الغش ولن تتمالك نفسك وانت تسمع فخر الاسرائيليين بأنهم أعظم جنود العالم فى العصر الحديث ، أو بانه من المحتم أن يعيشوا دائما فى فلسطين نظرا لموقفهم العدائى من العرب المشحون بنار البطولة المستقرة المستمرة ٠

ان اليهود مافتئوا يفيضــون فى الحــديث عن مهارتهم الحربية العسكرية والبطولية على ضــوء النجاح المزعوم الذى أحرزوه والذى فى الحق لم ينالوه مطلقاـ والذى عليهم أن يثبتوه ضد عدو على قدم المساواة معهم ٠

ان الدخان الشــخصى الذى يتوارون خلفــه ويضللون به العالم ليس اساس حتى اليوم ٠

وقد اورد المؤلف تلخيصا لمذبحة كفر قاسم التى اقامها اليهود فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على لسان الفتاة الوحيدة التى نجت من هــذه المذبحة وهى (جنة سليمان) التى تبلغ من العمر ١٦ عاما ، ٠ قالت الفتاة ٠

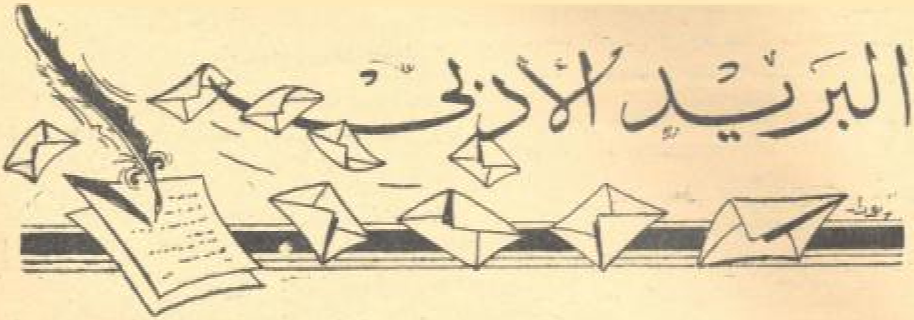
ـ لقد استوقف الاسرائيليون عربتنا ٠ ثم أمرونا بالنزول واخبرونا انهم سيطلقون النار علينا جميعا وبدات النساء تولول وتصرخ راجية مستعطفة بان يبقوا على حياة الفلاحات الفقيرات٠٠ الا انهم اطلقوا مدافعهم على النساء ومن بينهن : فاطمة داودصرصور الحامل فى شهرها الثامن وفتاة عمرهــا ١٦ عاما وفتاتان عمر كل منهما ١٣ عاما هما : لطيفةعيسى ورشيقة بدير ٠

وقد نشرت جريدة نيويورك تايمز ان اليهود قد قتلوا فى الايام الاولى لحملة سيناء حوالى ٥٠٠مواطن فى خان يونس وحوالى ٧٠٠ فى رفح وحوالى ٦٠ فى غزة ٠

وذلك كله فى الايام الاولى فقط ٠

**ترى اهذه هى بطولة اليهــود الزائفة بطولة عسكرية ضد النساء والاطفال والشيوخ ٠٠ الا ـ مااخزاها من بطولة بغيضة ! بطولة أسطورية تخلقها أوهامهم المتعصبة ، سوف تقضى عليها ـ بلا شك ـ كتائب جيشنا العربى الموحد ٠٠ عندما تزحف لاسترداد أرضنا السليب ٠**

تحسين عبد الحى




## مات العقاد ...

### بقلم عبد الخالق عبد الرحمن

في الثاني عشر من مارس خفت ذلك الصوت الذي كان يدوى في أرجاء الشرق ، وهوى ذلك البنيان المشمخر ، كان رحمه الله نورا للسالكين في وسط تلك الليالي المدلهمة ، وهدى للسائرين في تلكم الغياهب المظلمة . ترك فراغا واسعا في كل قطر عربي وبلدا اسلامي ، وأسى ممضا في قلب كل أديب ، وعالم وفقيه ، ولكنه خلف أسفارا خالدة تلك مؤلفاته التي جعلت منه أديبا عالميا وعبقريا فذا يحلق في سماء المجد والخلود .

يعجبني في العقاد ايمانه ، ايمانه بنفسه فقد كان من نوع يجعل المرء لا يرى شيئا في حدود الايمان ، ويرى الايمان في حدود كل شيء ، لقد صغرت الدنيا والحياة وفكرة متاعهما في قلبه فكان الايمان لا يزال يعمل عمله حتى يجعل في الغرائز عقلا وفي الشهوات ارادة .

وحتى الرغبات الدنيا تصبح بمعنى جديد فهي لا تبعث في مساق من شهوة الجسد . بل في مساق من شهوة الروح المركزة بالايمان وان شهوة الروح الصعور بذاتيتها العليا في الفطرة والاخلاق والاجتماع .

لقد كان العقاد مدرسة قائمة بنفسها رفعت أعلامها في كل مكان وكانت منارا تنير الطريق في دروب الأجيال . والعقاد رحمه الله كان يعرف يصنع ما يصنع من ذاته وكيف يشق طريقه ويمشي في الحياة على أساطير الفناء .

لقد فقد المجتمع العربي هذا الكاتب البارع ، والأديب اللوذعي ، والعالم المفوه والخطيب المهذب وهو في حاجة اليه ، العقاد ومضة من قبس ذلك الوادي المقدس ، وان هذه الجذوة المشتعلة في عقله ونفسه ويديه لم تخب بل ستنير السبيل للاجيال القادمة على كر العصور وتوالي الدهور .

## من وحي مقال بين هرم خوفو وسد عبد الناصر

### بقلم ابراهيم أحمد عبد الفتاح

حياك ربك يا جما ... ل بدأت عصر المعجزات

يا باني السد العظيـ ... ـم يفوق أعلى الراسيات

هرم نشيد للحيا ... ة ولم يشد للموميات

كم بين محى للنفو ... س وبين رمس للرفات

هزم الأوائل بالسيا ... ط وبالضحايا الغاليات

والسد يبنى بالرضا ... ء وبالأجور المجزيات

لك يا جمال حديث فخر ... مالىء كل الجهات

لا زلت منصور اللو ... اء موفقا للصالحات

آيات فضلك سجلت ... بحروف نور باهرات

كم منشآت في حمى الـ ... ـوادي بفضلك ناطقات

يا منصف الفلاح والـ ... ـعمال من كل الفئات

شرفت عصرا جئت فيه على العصور السابقات

### اشعة ملونة

#### بقلم فهمى سالم علوان

أيتها الشمس ‥ ما ارحب قلبك ! انه يغمر بالدفء حدائق البلابل الغريدة ، مثلما يغمر حدائق الغربان الناعبة !

أيتها الجزيرة التى لا تعرف الليل‥ ولكن بدرها ابدا يغسل الكون بنوره ، وكواكبها ابدا متلألئة ، أين أنت ؟

قلبى مزرعة مشاعة ‥ منك البذر ‥ ومنى السقى والرعاية .

يقولون : الانسان حيوان ناطق . ويقولون : الانسان حيوان اجتماعى ‥ ويقول غيرهم : الانسان حيوان ذو ذوق !

ايتها الريشة ! انت يراع كاتب ‥ وبعض جناح ‥ وواحدة من آلاف ، مخدة نائم !

قال لى : من أين أبدأ ؟

قلت : من حيث انتهيت .

بين الصباح والصباح ظلام ليلة .

أيتها القصيرة النظر ، كيف توفقين بين المحدقين، فى صمت ، فى النور الاسود ، وبين المغمضين العينين عن النور الاسود ؟ كيف ؟!

ولماذا تسخر من قطرة الماء ؟

انها ندى ‥ يزوق النرجس الغض ،

وهى قذى ‥ يطفىء شمعة منيرة ‥

انها عالم واحدة ‥!

ولمن تتحدث ؟ والجدران ليس لها آذان ؟!

قال غراب لحمامة : متى تبطلين النواح أيتها العزيزة ؟!

فقالت : عندما تخلع عنك ثياب الحداد .

ايه ايها القمر ‥ لقد وضعوك فى المزاد ‥ فكيف احدثك ؟ وانا اجهل التجارة ؟!

ـ من أنت أيها الانسان ؟!

فيردد الصدى : الانسان ‥ الانسان ‥ الانسان ‥

كم مرة اعترفنا بأخطائنا عندما وجدنا أن ذلك سيدعو الآخرين الى وصفنا برحابة الصدر وحب الحقيقة الخالصة ، بعد أن خسرنا أنا نصيب !

ابليس واحد . ومئات هم الانبياء والمصلحون . فأى شىء هو الانسان ؟!

بعض الناس يفضل لحم الطير ، وبعضهم يفضل لحم الضان ، بل هناك من لا يرضى للحم الخنزير بديلا ‥ الا انهم ليسوا قلة قليلة اولئك الذين يفضلون لحم الانسان !

اثنان لا يتكلمان ، الأخرس وجليس الصم .

يباركون الورد ويلعنون الشوك . أنلعن الحارس الأمين اذا كان دميم الخلقة ؟!

ملايين الشموع احترقت لتضىء الطريق للناس ، فهل من انسان واحد احترق ليضىء للشموع الطريق ؟!

### سحر البيان

#### بقلم عبد العظيم ابراهيم المطعنى

كنا نسمع بين الحين والحين من أساتذتنا فى مرحلتى التعليم الاعدادى والثانوى بالازهر . أحاديث فياضة حول مجلة الرسالة ومدى نهوضها باللغة والأدب والفكر . وأنها روح باعثة أنعشت اللغة وأكسبتها مرونة وحيوية وازدهارا . وان الاستاذ أحمد حسن الزيات أعاد للغة جدتها . وأحيا دارسها وأزاح عنها لكنة الدعى وعى المتفاصح . وكانت أنفسنا تذهب حسرات على ما فات متمنين ان لو اشرقت شمس الفكر من جديد . وكم كان القدر كريما . فقد عادت الرسالة الى الظهور . فتلقفناها فى لهفة عارمة وشوق عميق . فاذا بها تملأ فراغا كان قد اتسع . وتنشر شعاعا كان قد احتجب . وتنمى فكرا كان قد اضمحل ‥ وقد أتيحت لى فرصة اللقاء بالاستاذ الزيات باعث اللغة وموقد الشعلتين وكان هذا اول لقاء يجمعنى به فى جلسة خاصة فيها نخبة ممتازة من رجال الفكر والادب . فكانوا كلما خاضوا فى حديث سبقهم الزيات بروائع المأثور من نثر وشعر . كأنه صيغ لأوانه . وخصيصا من أجل مناسبات الساعة . وان بعد ما بين العهدين . عهد الصياغة وعهد السياق . ولكنها حدة الذكاء . وسرعة البديهة . وما كان للغة أن تبخل على رجل هو صير فيها وقائد نهضتها . ان الآذان كانت تصغى

لجميل تعبيره · والأنامل تسطر شوارد أفكاره · صنيع الطالب المسترشد لدى أستاذه الراشد · فاخذتنى نشوة الطرب · وسرت فى روحى نسمات الزهور ورأيت عجبا أى عجب ·

كانت مساءلة الركبان تخبرنا
عن أحمد بن سعيد اطيب الخبر

حتى التقينا : فلا والله ما سمعت
أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

ان من يجلس لدى الزيات يسحره بسحر بيانه· وسرعة خاطرته ولولا مطالب الحياة ما فارقته ساعتها· فقد خرجت بخطوات متثاقلة · انتزعها من الارض انتزاعا · تتقاسمنى عاطفتان جياشتان بين متعة الروح وحوائج الجسد ولا غرو · فان البيان لسحرا ·· وان الجليس الصالح كبائع المسك اما ان تبتاع منه او تشتم رائحة طيبة ·

## عن العقاد

### بقلم محمد الشاذلى

فى تحليل بجريدة « الجمهورية » للاستاذ رجاء النقاش عن « محامى العباقرة » ذكر ما يأتى « ·· واذكر أن العقاد اختلف مع أحد تلاميذه المعروفين عندما أصدر كتابا عن « العدالة الاجتماعية فى الاسلام » واعتبر هذا الكتاب انحرافا شيوعيا من تلميذه الذى كان من أنبغ تلاميذه وأذكاهم لمجرد ان الكتاب تناول « القضية الاجتماعية » تناولا يلتقى فى بعض مواقفه مع الفكر الاشتراكى » والكتاب المشار اليه هو للأستاذ سيد قطب · ولا نريد أن نبين مجافاة هذا الحكم للموضوعية وبعده عن روح البحث العلمى الصادق ولكننا نؤكد للأستاذ رجاء النقاش أن العقاد لم يبد هذا الرأى قط · لسبب بسيط وهو أنه كان يتحاشى تناول مؤلفات تلاميذه وبحوثهم بالنقد أو التقريظ دفعا لأى مظنة ودرءا لكل شبهة وقد نوه ــ رحمه الله ــ بهذه الحقيقة واوردها سيد قطب مرة فى « الرسالة » المحتجبة ·

***

وفى كلمة بدون توقيع « عباس محمود العقاد يغيب » بمجلة « العلوم » البيروتية كلها خلط وتشويه وتناقض اقله « قد ساهم ــ يعنى العقاد ــ فى تبيان نقائص الحروف فى اللغة العربية · مثلا · وطالب باستبدالها بالحروف اللاتينية » وازاء هذا الكلام لا نملك الا أن نضرب كفا بكف عجبا ودهشة لمن يتصدى للكتابة عن العقاد ولا يعرف الفرق بينه وبين عبد العزيز فهمى ·

***

وفى نفس المستوى بالعدد المذكور من المجلة كتب صلاح عيسى فى مقال له بعيد عن العقاد وبدون مناسبة « وصرخة العقاد ضد اصلاح القرية التى صاح بها : سلامة موسى المراحيضى » وصلاح عيسى أديب ناشىء يتحسس طريقه فلا عليه أن تعثر أو كبا · بل علينا أن نبصره ونأخذ بيده ونرشده الى ما يجب أن يعرفه سيان فى البحث والمعرفة أم فى التفكهة والأسمار فحرى بنا ان نقول له أن المجال أمامه متسع وفسيح ليعرف صرخات العقاد وضرباته ضد من كانت ؟ ولا بأس من دفع ابتسامة على شفتى الأديب الناشىء حين نقول له انه ليس ثمة علاقة ما بين سلامة موسى والصفة التى الصقها به · اسالك الا تعرف طفلا صغيرا تحبه وتحنو عليه وتدلله ولا بأس أن تستطيب أن يجعل من حجرك مرحاضا له · فى هذا المعنى كتب العقاد شعرا جعلها البعض حكاية نسجوا منها خيوطا واستوحوا منها صفاتا الصقوها بمن هو على طرفى نقيض من سلامة موسى ، ولكن الأديب الناشىء يتقمص « منهجا » بعينه فلا بد أن تأتى معلوماته « علمية منهجية » وفى « الرسالة » يروى الاستاذ عبده بدوى كلمة صالح جودت بنادى القصة « وعناد العقاد حين يرى الرأى ويملى أن يسجد الكون عنده » والرأى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ محال على انسان · واقرب مقال يدحض هذه الفرية ويقتلعها من الجذور · حين أصدر العقاد كتابه عن « محمد عبده » وصور فيه شخصية « أبو تراب » كتابع للأستاذ الأمام · بصورة حسبها أحفاد الرجل لا تليق به وهو حسب رأيهم ، على قدر من العلم والفقه يدنيه من مرتبة الصديق والمتلقى عن الأمام · وكانت كلمات أحد أفراد الأسرة الذى كتب للعقاد · يسرى فيها شعور الكرامة الجريحة والألم العميق · ورد العقاد فى احدى يومياته بجريدة « الاخبار » أن المصادر التى لديه هى التى اعطته هذه الصورة ، ويبدى استعداده بكل شفافية وحنو أن يعدل عن هذا الرأى اذا طلع على المصادر التى تنقضه · وبهذا أرضى الحقيقة ولم يبد رأيا وطلب أن يسجد له أحد ·

من ملحمة عمر :

## المشهد الثاني

### تأليف علي أحمد باكثير

**اسماء** : هذه عائشة ام المؤمنين يا ابا بكر ( تدخل عائشة )

**ابو بكر** : مرحبا بعائشة مرحبا بأم المؤمنين مرحبا بحبيبة رسول الله

**عائشة** : ( تقبل راس ابيها ) كيف انت يا ابت اليوم ؟

**ابو بكر** : بحمد الله يا عائشة

**عائشة** : كلما ارسلت فتاتي اليك عادت فقالت عندك رجال

**اسماء** : اجل لم ينقطع عنه الرجال طول اليوم

**عائشة** : الا ترفق يا ابت بنفسك ؟

**ابو بكر** : يا ام المؤمنين كيف يرفق بنفسه من تولى امر هذه الامة ؟ اعينيني يا اسماء حتى اشرف من هذه الكوة على اهل المسجد ( تأخذ اسماء بيديه وتسنده عائشة وام فروة من وراء ظهره حتى يخرج راسه من الكوة ) .

**ابو بكر** : ايها الناس يا معشر المسلمين اصغوا الى فلعلكم لا تسمعون صوتي بعد اليوم . انى قد عهدت عهدا وما الموت من جهد الراى ولا وليت ذا قرابة افترضون بمن استخلف عليكم ؟

**الجميع** : رضينا يا خليفة رسول الله . من تستخلف علينا نرض به

**ابو بكر** : انى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا

**الجميع** : سمعنا واطعنا يا خليفة رسول الله

**ابو بكر** : ايها الناس انى داع فأمنوا . اللهم انه قد حضرني من امرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك واصلح لهم اميرهم واجعله من خلفائك الراشدين .

**الجميع** : آمين . آمين .

( يعود ابو بكر الى سريره وهو متهلل الاسارير حتى يضطجع مكانه )

**ابو بكر** : ابعثوا الى اسماء وعبد الرحمن فانى اريد ان اراهما

**أم فروة** : سافعل يا اخى ( تخرج )

**ابو بكر** : هل لك يا اسماء ان تتركيني قليلا مع عائشة ؟

**اسماء** : حبا وكرامة ( تخرج )

**عائشة** : انى اراك يا ابت طيب النفس متهلل الوجه

**ابو بكر** : الحمد لله الآن اطمأن قلبي الا تكون فتنة فى الناس . الآن يطيب الموت يا عائشة

**عائشة** : ( تدمع عيناها ) يا ابت لا استطيع ان اصنع لك شيئا ؟

**ابو بكر** : بلى يا بنية لقد كنت اريد ان اكلمك فى هذا الامر منذ وقت فكنت اذكره اذا غبت وانساه اذا حضرت ولعل ذلك لانى لا احب مساءتك

**عائشة** : لعلك يا ابت تعنى الارض التى نحلتنيها بالعالية وان فى نفسك منها شيئا .

**ابو بكر** : لله انت يا بنية اذ فطنت لما فى نفس ابيك . انك تعلمين يا عائشة انك احب الناس الى واعزهم . وقد حضرني اليوم ما ترين فحبذا لو رددت تلك الارض على فيكون ذلك قسمة بين ولدى على كتاب الله فالقى ربى حين القاه ولم افضل بعض ولدى على بعض .

**عائشة** : حبا يا ابت وكرامة . والله لقد كان فى نفسي ان اردها عليك فكان يمنعنى خوفى ان يغضبك ذلك منى فالحمد لله اذ اذنت لى بذلك من تلقاء نفسك .

ابو بكـــر : وانا يا بنية احمد الله اذ الهمك ان تنزلى عنها من تلقاء نفســـك فارحت بذلك صدر ابيك

صــوت : يا آل ابى بكر . يا آل ابى بكر .

ام فروة : هذا صوت عثمان

ابو بكـــر : لعله جاء معه بعمر بن الخطاب . ابقى عندنا يا عائشة الليلة

عائشـــة : مابيت يا ابت الليلة عندكم ( تخرج ) ( يدخل عثمان وعمر )

ابو بكـــر : يا ابن الخطاب ترات كتاب العهد ؟

عمـــر : نعم

ابو بكـــر : اى يوم هذا ؟

عمـــر : يوم الاثنين

ابو بكـــر : فاى يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

عمـــر : يوم الاثنين

ابو بكـــر : فانى ارجو ما بينى وبين الليل

عثمـــان : انى لاراك طيب النفس متهلل الوجه يا خليفة رسول الله

ابو بكـــر : انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه . ياعمر اذا انا مت فى ليلتى هـــذه فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة فان فارس لن تتركنا ان تركناها . واذا فتح الله على امراء الشام فاردد اصحاب خالد الى العراق فانهم اهله وولاة امره وهم اهل الضراوة والجراة عليهم .

عمـــر : قد وعيت ذلك يا خليفة رســـول الله فاوصنى يرحمك الله

ابو بكـــر : يا عمر اعل هذا آخر كلام تسمعه منى . يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا فى النهار لا يقبله بالليل . وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة . الم تر ياعمر انمـــا ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامةباتباعهم الحق وثقله عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا حق ان يكون ثقيلا . الم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامةباتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضـــع فيه الا باطل ان يكون خفيفا . يا عمر ان حفظت وصيتى فلا يكونن غائب احب اليك من الموت وهو آتيك ، وان ضـــيعت وصيتى فلا يكونن غائب ابغض اليك من الموت ولســـت بمعجز الله .

عائشـــة : ( صوتها من الداخل ) يا ابن الخطاب ويا ابن عفان .

الاثنـــان : لبيك يا ام المؤمنين .

عائشـــة : انى ما رايت ابى اليوم الا قليـــلا وقد اخذتم وقته كله افلا تتركون لاهله شيئا من وقته ؟

عمـــر : صدقت يا ام المؤمنين .. ها نحن اولاء ننصرف ( يخرجان ) ( تدخل عائشـــة واســـماء بنت عميس وام فروة وعبد الرحمن بن ابى بكـــر فليتفون حـــول ابى بكر )

عبدالرحمن كيف تجدك يا ابت اليوم ؟

ابو بكـــر : الحمد لله يا بنى . ابن اسماء بنت ابى بكر ؟ الم آمركم ان تبعثوا اليها ؟

ام فروة : قد فعلت يا اخى فهى قادمة

بنت عميس ها هى ذى اسماء بنت ابى بكر ( تدخل اسماء متجلدة )

ابو بكـــر : مرحبـــا بذات النطاقين مرحبـــا بذات النطاقين !

ذات النطاقين : كيف انت اليوم يا ابتاه ؟ يا ثانى اثنين اذ هما فى الغار

ابو بكـــر : الحمد لله يابنية .. اللقاء ان شاء الله قريب .. اين الغايم ؟ اين محمـــد بن ابى بكر احضروه لاراه (تخرج ام فروة) انى اوصيكم باخيكم خيرا فانه ابن ابيكم واوصيكم كذلك باختـــكم ذات بطن ابنة خارجة

**عبدالرحمن** لعله يا ابت ان يكون غلاما

**ابو بكـر :** قد القى فى روعى انها جارية

( تدخل ام فروة ومعها الصبى محمد ابن ابى بكر )

**محمـــد :** مازلت عليــلا يا ابت ؟ متى تقــوم من فراشك ؟

**ابو بكـر :** قريبا ان شاء الله يا محمد . اين خذروفكَ فانى لا اراه معكَ ؟

**محمـــد :** تقطعت خيوطه فلم يعد يدور . قلت لامى اصلحيه لى فأبت .

هل آتيكَ به يا ابت لتصلحه لى ؟

**ابو بكـر :** ( ينقل لسانه ويدخل فى السياق ) الله . الله اللهم اغفر لى وتب على

**محمـــد :** هل آتيكَ به لتصلحه لى ؟

( تجذبه عائشة الى حجرها وتومىء له ان اسكت )

**عائشــة :** ( تتمتم والدموع فى عينيها ) :

**لعمرك ما يغنى الثــراء عن الفتى**
**اذا حشرجت يوما وضاق بها الصــدر**

**ابو بكـر :** ( يتحرك فجأة كأنه سمع ما تمثلت به عائشة فيبذل كل ما بقى من جهد عنده ليقول ) : بل قول الله اصدق يا بنية . وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد . رب توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ( يختــلج اختلاجه فاذا هو قد مات )

( يبكى الجميع دون عويل الا ام فروة فقد اعولت بأعلى صوتها تندبه )

**عمــر :** ( صوته من الباب ) يا آل الصديق ما هذا الندب والعويل ؟ ان رســول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة .

**ذات النطاقين :** هذه يا ابن الخطاب عمتى أم فروة

**عائشــة :** اسكتى يا عمة .. اخفضي صوتكِ

**أم فروة :** اسعدننى بالنواح او فدعننى انوح على اخى وحدى . واجبلاه !

وا سيداه ! ( تمضي فى العويل )

**عمــر :** يا ام فروة انى احــرج عليكِ ان تنوحى على ابى بكر .

**أم فروة :** ما انت وذاكَ يا ابن الخطاب انه اخى .

**عمــر :** يا ام فروة لئن لم تنتهى لادخلــن اليــكِ ولاوجعنكِ بهذه الدرة

**أم فروة :** وجسد اخى مسجى امامى ؟

**عمــر :** وجسد اخيكِ مسجى امامكِ . اخرجن من عندها يرحمكن الله ( تحاول النســوة الثلاث ان يسكتنها ويخرجن بها فالتنعت فانسحبن دونها )

**أم فروة :** ( بأعلى صوتها ) واجبلاه ! واسيداه ! واخياه !

( يدخل عمر فيعلوها بالدرة ضربات حتى تهرب الى الداخل )

**عمــر :** والله لئن نحت مرة اخرى لاضربنكِ حيث انت

**عبدالرحمن :** ( يدخل من حيث خرجت أم فروة ) قد سكتت عمتى يا عمر ولن تعود

**عمــر :** ( ينظر الى الدورة فتغرورق عيناه بالدمع ) عبد الرحمن .. هل لك ان تكشف لى وجه ابيك ( يكشف عبد الرحمن الغطاء عن وجه ابى بكر ) سلام الله عليكَ يا ابا بكر . عزيز على والله ان اضربها وجسدكَ مسجى بعد . ولكنها الامانة التى طوقت بها عنقى لن اخرقها من اجل قريب لى او قريب لك .

**ســـتار**

الدار القومية للطباعة والنشر